العلاقات السياسية والحضارية بين إمارة بنى صالح فى نكور والدولة الأموية الأندلسية

صلاح خليل إبراهيم سلام (*)

الملخص

يهدف هذا البحث إلى أولاً : إلقاء الضوء على العلاقات السياسية بين إمارة بنى صالح فى نكور والدولة الأموية الأندلسية. وتكمن الغاية الثانية: فى إلقاء الضوء على العلاقات الحضارية بين إمارة نكور والدولة اللأموية الأندلسية.

بالنسبة للعلاقات السياسية فقد تناولت بالبحث من خلال النصوص المصدرية دور صالح بن على فى تأسيس إمارة بنى صالح فى نكور. وقد أثبت بالدراسة أن العلاقات بين نكور والدولة الأموية اتسمت بالود معظم الفترات منذ الفتح الإسلامى لبلاد المغرب حتى ولاية الخليفة الوليد بن عبد الملك. إلا أنها ساءت فى خلافة يزيد بن عبد الملك الذى أسند ولاية إفريقية ليزيد بن أبى مسلم فأساء معاملة البربر. وبلغت هذه العلاقات العدائية مداها فى ولاية عمر بن عبد الله المرادى الذى عاث فساداً فى بلاد المغرب، وأدى هذا إلى الإنفصام السياسى لإمارة نكور عن ولاية إفريقية، خاصة بعد سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية سنة 132هـ/749م. وقد اثبتت الدراسة العلاقات الودية بين نكور والدولة الإموية فى الأندلس منذ نجاح عبد الرحمن بن معاوية – الداخل – فى تأسيسها سنة 138هـ/ 755م. وإستمرت هذه العلاقات الودية حتى عهد عبد الرحمن الأوسط، وإبنه محمد، وتجلى ذلك فى صد هجمات النورمان والفاطميين على نكور.

كذلك أثبتت الدراسة تدهور العلاقات السياسية بين نكور والأندلس نتيجة عوامل عدة أهمها إنتهاج عبد الرحمن الناصر سياسة التخاذل عن نصرة نكور أو التصدى للفاطميين المتكالبين على نكور لإحتلالها . كذلك أوضحت الدراسة عمق الأزمة السياسية التى هزت أركان نكور بسبب الموقف من الخلافة الأندلسية. وهو الخلاف الذى أسفر عن حدوث إنقسام فى البيت الحاكم بين الداعين إلى الإنضواء تحت نظام الخلافة الأندلسية والمستمسكين بسيادة قرار نكور السياسى .

اما فيما يختص بالعلاقات الحضارية، فقد أثبتت الدراسة أن الصلات الثقافية بين نكور والأندلس كانت مزدهرة على الرغم من الإضطرابات السياسية والحروب التى خاضتها إمارة بنى صالح فى بعض الفترات، وأوضحت الدراسة تنقل العلماء والأدباء بين نكور والأندلس. وقد أثبت البحث إزدهار العلاقات الإقتصادية بين نكور والأندلس خاصة زمن السلم، حيث نشطت حركة التجارة. وكانت نكور أهم مراكز تصدير الحبوب فى بلاد المغرب، وأن بجانة والمرية كانتا من أهم المراسى الأندلسية التى كانت تستقبل السفن المحملة بالقمح النكورى.

---

* أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد – كلية الآداب – جامعة حلوان.

The Political and Civilized Relations between the Emirate of Beni Saleh in Nkur and the Andalusian- Umayyad State

Salah Khalil Ibrahim Salam

ABSTRACT

This research has two aims, first to shed light on the political relations between the Emirate of beni Saleh in Nkur and the Umayyad Andalusian. The second goal is to shed light on the civilized relations between them **.**

As regard to the political relations, the study proved that the relations between Nkur and the Umayyad Andalusian characterized by friendliness throughout the most periods since the Islamic conquest of the Maghreb until the mandate of the Caliph al-Walid bin Abdul Malik. However, it worsened in the state of Yazed bin Abdul Malik, who was given the mandate of the African to Yazid ibn Abi Muslim who mistreated Berbers. This amounted to a range to hostile relations in the state Omar ibn Abdullah Almoradi who wreaked corruption in Morocco , and this led to political dichotomy of Emirate of Nkur from the state of African, especially after the fall of the Umayyad dynasty and the establishment of the Abbasid state the year 132 AH / 749 AD. The study showed the friendly relations between Nkur and the Umayyad state in Andalusia since the success of Abdul Rahman bin Muawiya "Eldakhel" in its establishment in the year 138 AH / 755 AD . These friendly relations continued till era of Abdul Rahman II and his son Mohamed and manifested itself in repelling the attacks of the Normans and the Fatimids on Nkur .

The study also confirmed the deterioration of political relations between Nkur and Andalusia as a result of several factors. The most important factor is that Abdel-Rahman El Naser adopted a policy of failing to support the Nkur against Fatimids who want to occupy it. The study also showed the depth of the political crisis that shook the pillars of Nkur because of the position of the Andalusian Caliphate which resulted in a split in the ruling house .

As regard to the relations of civilization between Nkur and the Umayyed state, the study has proved that it was prosperous in spite of political strikes and wars in some periods in Nkur . The study showed the movement of scientists and men of letters between Nkur and Andalusia. Researches has proved a boom of economic relations between Nkur and Andalusia especially in time of peace where the trade movement was active . Nkur was the most important centers of grain export in Maghreb, Bjana and Almaria were the most important Andalusian moorings which was receiving ships loaded with wheat of Nkur.

كان تاريخ بلاد المغرب – ولا يزال – باباً مفتوحاً للدارسين، وفرصة للبحث عن حقيقة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية. وتهتم هذه الدراسة بإبراز العلاقات السياسية والحضارية بين إمارة بنى صالح فى نكور والدولة الأموية الأندلسية.

وتوخى هذا البحث غايتين، الأولى: نفض الغبار عن العلاقات السياسية بين إمارة بنى صالح فى نكور والدولة الأموية فى الأندلس. وتكمن الغاية الأخرى فى إلقاء الضوء على العلاقات الحضارية بينهما.

أولاً : العلاقات السياسية بين إمارة بنى صالح فى نكور والدولة الأموية فى الأندلس :

ترجع بوادر هذه العلاقات إلى البدايات الأولى للفتح الإسلامى لبلاد المغرب، ومعلوم أن إمارة نكور تقع فى بلاد الريف شمال المغرب الأقصى[1]. ومما هو جدير بالذكر أن عقبة بن نافع فى ولايته الثانية (62-63هـ/681-682م) أول ولاة المسلمين الذين دخلوا المغرب الأقصى[2].

تتعدد الإشارات المصدرية إلى ذكر حملات عقبة، ودون دخول فى أخبار هذه الحملات والجدل حولها، فإن ما يهمنا هنا هو أثر هذه الحملات فى شمال المغرب الأقصى خاصة ما يتعلق بإمارة بنى صالح فى نكور[3].

وتدل النصوص المصدرية على أن بلاد الريف الواقعة بشمال المغرب الأقصى، ومنها نكور، كانت ضمن بلاد طنجة قبيل الفتح الإسلامى للمغرب، وإستمر ذلك التنظيم قائماً بعد الفتح[4]. ويذكر ابن عذارى أن طنجة:"عملها مسيرة شهر فى شهر. وأنها كانت دار مملكة ملوك المغرب"[5].

وبخصوص زحف عقبة على المغرب الأقصى، فإن النصوص التاريخية تكشف فى طياتها أن "يليان" أو "جليان" صاحب طنجة دخل فى طاعة عقبة بن نافع وأصبح دليلاً له فى تحركاته[6]، ويتضح من الروايات التاريخية أن هذا الصلح الذى عُقد بين يليان وعقبة أسفر عن تحويل مسار الفتوحات الإسلامية، حيث شرع عقبة بالتوجه جنوباً نحو بلاد السوس، إذ يقول صاحب الإستقصا نقلاً عن صاحب الجمان: إن عقبة كان ينوى أن يتوجه إلى الجزيرة الخضراء من عدوة المغرب، فقال يليان:"أتترك كفار البربر خلفك وترمى بنفسك فى بحبوحة الهلاك مع الفرنج . ويقطع البحر بينك وبين المدد"، فقال عقبة:"أين كفار البربر؟"، قال:"ببلاد السوس"[7].

تحدث ابن عبد الحكم عن مدى فاعلية هذا الصلح وإنعكاسه إيجابياً على بلاد الريف وتجنبه غزوها موجهاً قواته صوب بلاد السوس[8]، ومن ثم يمكن القول إن بلاد الريف لم تتعرض للغزو خلال ولاية عقبة الثانية خاصة أن عقبة بن نافع أعتبر حسب الروايات التاريخية قائداً عسكرياً من ناحية، ورجل دين اهتم بنشر الإسلام بين البربر من ناحية أخرى "حتى إن أكثرهم أسلموا طوعاً على يديه"[9]. ويؤكد ذلك ما ورد فى كتاب البيان عن هذا النهج الدينى الذى اتبعه عقبة ودلالته المهمة التى تشير إلى أن بلاد الريف قد فُتحت صُلحاً؛ إذ يقول نقلاً عن ابن عبد

البر: "فتح عقبة عامة بلاد البربر، إلى أن بلغ طنجة وجال هناك ولا يقاتله أحد"؛ وفى رواية أخرى يذكر أن عقبة قبل رحيله عن طنجة وما والاها من البلاد "ترك فيهم بعض أصحابه يعلمونهم القرآن والإسلام، منهم شاكر صاحب الرباط وغيره"[10]. واتخذ الموقف نفسه حسان بن النعمان حيث اتجه صوب بلاد الريف إلى أن عزله والى مصر عبد العزيز بن مروان وكان يتولى أمرالمغرب إلى جانب ولاية مصر وقتئذ[11].

فى كل الأحوال – فإن أغلب الروايات التى اطلعت عليها تشير إلى أن بلاد الريف قد أضحت تابعة للدولة الأموية ودائرة فى فلكها فى إطار الصلح الذى تحصّل عليه بربر الريف من عقبة بن نافع، وهو ما يفسر تطور هذه العلاقات بين الدولة الأموية وأمارة بنى صالح طوال العقود اللاحقة[12].

ويحق لنا أن نشير إلى مؤسس إمارة بنى صالح فى نكور، وهو صالح بن منصور. إن المتتبع لنسب صالح يلحظ أن هناك إختلافاً بين النصوص حول هذا النسب، ففريق يرى أنه من"عرب اليمن"[13]، وفريق آخر يرى أنه من أصل بربرى نفزى[14]، ودون الخوض فى هذا الأمر فقد توصل أحد الدارسين إلى الكشف عن الأصل الصنهاجى النفزى لصالح بن منصور وأنه من أوائل الذين أسلموا وتفقهوا بمدينة القيروان[15].

يبدو أن الأحلام السياسية كانت تُرَاود صالح بن منصور وهو بعد بأفريقية لتأسيس إمارة له فى بلاد الريف ، خاصة فى نكور، ولابد أن يكون منطلقه لعصبيته القبلية النفزاوية من ناحية، وتضامناً مع سياسة الدولة الأموية فى سعيها لبسط نفوذها على بلاد المغرب الأقصى. والواقع أن النصوص المصدرية تشير إلى أن طموحات صالح بن منصور قد تزامنت مع حملة عقبة بن نافع على المغرب الأقصى .

لذا فقد عمل صالح بن منصور على نشر الإسلام وتأسيس إمارة فى بلاد نكور، انطلاقاً من تمسامان، فاستجاب أهلها لدعوته، كما انتشر الإسلام بين القبائل المجاورة لها مثل صنهاجة وغمارة، وصار أميراً عليهم، ومن ثم استخلص نكور لنفسه. يؤيد ذلك رواية لابن الخطيب فى سياق حديثه عن ملوك الريف ببلاد المغرب إذ يقول: "أول هؤلاء القوم صالح بن منصور الحميرى من أهل اليمن، توجه إلى بلاد المغرب فى الفتح الأول الكائن على يد عقبة المستجاب فنزل بمرسى تمسامان، ويعرف بمرسى البقر وبينه وبين نكور عشرون ميلاً، فأسلم على يده بربر تلك الجهات"[16]. كما روى ذلك ابن عذارى[17]، وابن خلدون[18].

ويمكن القول من خلال النصوص إن صالح بن منصور قد قوى أمره فى ولاية حسان بن النعمان صاحب أفريقية "لفتح المغرب فنزل الريف"[19]. ومما يذكر فى هذا الصدد ويؤكد مكانة صالح بن منصور الرفيعة لدى ولاة أفريقية أن حسان بن النعمان قد ولاه بلاد المغرب، ويؤيد ذلك رواية للناصرى إذ يقول: "فاستخلف حسان على المغرب رجلاً من جنده اسمه صالح، وارتحل إلى المشرق"[20].

سلك الخليفة الوليد بن عبد الملك مسلك سلفه؛ إذ حرص على استمرار هذه العلاقات الودية مع إمارة بنى صالح فى بلاد نكور، حيث طلب من موسى بن نصير إقطاع صالح بن منصور إمارة نكور سنة 91هـ/709م[21].

فى إطار هذه العلاقات الودية بين الدولة الأموية وإمارة بنى صالح، شرع الأمويون فى توطيد هذه العلاقات بتولية طارق بن زياد حكم طنجة وهو ينتمى إلى قبيلة نفزة، وهى ذات القبيلة التى ينتمى إليها بنو صالح[22].

لذلك يمكن القول إن هذه العلاقات الودية التى حيكت بين الأمويين والنفزاويين أخذت صبغة خاصة مفادها إستدراج جهود نفزة الصنهاجية، فى بسط نفوذ الدولة الأموية على بلاد المغرب أولاً، ثم استنفار القبائل البربرية لفتح أسبانيا ثانياً خاصة القبائل النفزاوية، وكان أهل نكور على دراية كبيرة بأحوال أسبانيا أو شبه الجزيرة الأيبيرية وبأمور الملاحة[23].

ونلحظ من خلال النصوص أن العلاقات الودية بين إمارة نكور والدولة الأموية قد أصابها الفتور والتوتر، خاصة بعد عزل طارق بن زياد النفزى عن ولاية طنجة، ومن المفيد التذكير بأن الخليفة يزيد ابن عبد الملك قد أسند ولاية أفريقية ليزيد بن أبى مسلم وكان "ظلوماً غشوماً" [24]. وبلغت هذه العلاقات العدائية مداها فى ولاية عمر بن عبد الله المرادى صاحب طنجة وما والاها أثناء ولاية عبيد الله بن الحبحاب صاحب أفريقية، حيث عاث عمر المرادى فساداً فى بلاد المغرب فقد "تعدى فى الصدقات والعشر وأراد أن يخمس البربر وزعم أنهم فيء المسلمين" وذلك ما لم يرتكبه عامل خلاه، وإنما كان الولاة يخمسون من لم يؤمن منهم، ولم يجب إلى الإسلام[25].

من البديهى أن هذه السياسة التعسفية التى اتبعتها الدولة الأموية تجاه بربر المغرب أدت إلى تحول عدائى بين نكور والدولة الأموية، خاصة وأن أهلها كانوا حديثى العهد بالإسلام، ويستشف من رواية للبكرى أن ذلك أسفر عن عدة نتائج: الأولى: ردة أهلها، والثانية: عزل صالح بن منصور، والثالثة: ولاية داود الرندى، أما الرابعة: فهى قطع العلاقات بين نكور والدولة الأموية "ثم ارتد أكثرهم لما ثقلت عليهم شرائع الإسلام وقدموا على أنفسهم رجلاً يسمى داود ويعرف بالرندى، وكان من نفزة وأخرجوا صالحاً من البلد"[26].

وفى إطار تدهور العلاقات بين نكور والدولة الأموية، إعتنق أهل نكور المذهب الخارجى الصفرى، فقد إنحاز داود الرندى إلى ميسرة المضغرى رأس الصفرية فى المغرب الأقصى فقتل عاملها عمر بن عبد الله المرادى بطنجة سنة 121هـ/738م [27].

وإذا كان أهل نكور ومعظمهم من صنهاجة وغمارة قد انضموا إلى ميسرة المضغرى، وأقاموا الدعوة الخارجية وطردوا الصالح منصور وولوا أمرهم داود الرندى، فهذا يؤكد بوضوح منعرجاً حاسماً فى صدع العلاقات الودية بين إمارة نكور والدولة الأموية[28].

ومن ثم آثر أهل نكور الإنضواء بعد قتلهم داود الرندى بإعلان التبعية الإسمية لوالى الأندلس الأموى بعد أن كانوا تابعين لولاة أفريقية فى إطار النظام

الإدارى الأموى. ويلاحظ أن الصالح منصور منذ توليه إمارة نكور بعد مقتل داود الرندى إلى أن توفى سنة 132هـ/749م اتبع سياسة مفادها تطوير العلاقات بين إمارة نكور وولاة الأندلس الأمويين واضعاً بذلك الأسس المبكرة للاندماج الحضارى بين العدوتين[29].

على كل حال – فإن الفتن والإضطرابات التى شهدها المغرب إبان الفتنة المغربية أفضت إلى الانفصام السياسى لإمارة نكور عن ولاة أفريقية، خاصة بعد سقوط الدولة الأموية فى المشرق الإسلامى وقيام الدولة العباسية سنة 132هـ/749م متزامناً مع وفاة الصالح بن منصور[30]. وفى هذه الظروف الحرجة التى مرت بها الدولة الأموية، لم يعد لصفقة الإقطاع التى كانت تربط إمارة نكور أى فائدة .

ونلاحظ أيضاً من خلال النصوص أن السياسة التى انتهجها أمراء نكور اتسمت بالود تجاه أمراء الأندلس فى فترات كثيرة. فمن المعلوم أن عبد الرحمن بن معاوية "الداخل" قد فر إثر سقوط الدولة الأموية بالمشرق إلى بلاد المغرب، وكيف استقر عند أخواله فى قبيلة نفزة فى بلاد المغرب خلال ما يقرب من خمس سنوات إلى أن دخل الأندلس سنة 138هـ/755م[31].

كما ورد فى رواية ابن عذارى نقلاً عن الرازى التى يذكر فيها أن عبد الرحمن بن معاوية "الداخل" عندما فر إلى بلاد المغرب الأقصى تنقل بين بعض القبائل البربرية، ولما تم التضييق عليه "هرب من عندهم خاصة قبيلة تادلا حتى أتى نفزة وهم أخواله، فإن أمه كانت من سبيهم" [32].

وفى ضوء تلك العلاقات الودية؛ نلاحظ أن عبد الرحمن الداخل كان على اتصال مباشر بإدريس ابن الصالح منصور النفزى صاحب نكور "132–143هـ / 749–760 م"، يؤيد ذلك ما ذكره اليعقوبى فى رواية له عن نكور، إذ يقول: "ومن هذه المدينة جاز رجل من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان ومن معه من أهل مروان إلى جزيرة الأندلس لما هربوا من بنى العباس"[33].

ومعلوم أن عبد الرحمن بن معاوية عندما دخل الأندلس نزل بساحل المنكب وهو أقرب الموانىء الأندلسية إلى تمسامان، والواقع فى نفس خط طول ميناء وادى البقر، ويغلب على الظن أن يكون هذا الميناء الأخير هو منطلق رحلة عبد الرحمن بن معاوية وأنصاره من المغرب إلى الأندلس[34]. وفى ضوء هذه الروايات يمكن القول إن إدريس بن صالح قد إستهل علاقته الودية مع الأمارة الأموية بالأندلس بمساعدة عبد الرحمن فى إقامة الدولة الأموية بالأندلس سنة 138 هـ / 755 م .

فى عهد سعيد بن إدريس بن صالح "143–180 هـ / 760–796 م" وصلت حدود إمارة بنى صالح ونفوذهم من جهة الغرب إلى بطن من بطون الإمارة يعرفون ببنى مروان وبنى حميد، أى إلى أحواز تيكساس حيث يقيم بنو مسارة أحد الفروع المتقدمة من قبائل بنى حميد المنضوية فى سلك الدولة

الإدريسية؛ إذ يبدو أنهم كانوا بمثابة الحد الفاصل بين إمارة نكور والدولة الإدريسية[35]. وتتعمق حدود إمارتهم إلى الداخل مصاقبة بعض بطون قبيلة أوربة أقصاها مدينة يقال لها مرحاية، ومن الناحية الشرقية تمتد إمارة بنى صالح مسيرة خمسة أيام إلى مواطن زواغة الواقعة فيه لاحقاً مدينة جراوة على بعد مرحلة شرق وادى ملوية، أما من جهة الشمال فتتجه نحو مصب النهر حيث تمتد على ضفته اليسرى مساكن كبدانة ، ثم تتجه نحو مضارب غساسة بجبل هرك ومواطن بنى ورتردين بقلوع جارة[36]، ومن القبائل المنضوية فى إمارة نكور فى الجهة الشرقية بنى يرنيان وبنى مراسن وزناتة الضاربة نحو الداخل طوال المجرى الأوسط لنهر ملوية. وتتصل مناطق الإمارة نحو الجنوب والوسط لتشمل الفروع الشمالية لقبائل مكناسة إلى أن تتصل بحدود الدولة الإدريسية حتى بلغت إمارة بنى صالح أقصى درجات اتساعها تمتد من الشرق إلى الغرب "مسيرة عشرة أيام"[37].

مهما يكن من أمر فإن سعيد بن إدريس أصبح من أبرز حكام إمارة نكور، غير أن النصوص التاريخية شحيحة بالنسبة للعلاقات الأندلسية النكورية، وأغلب الظن أن عبد الرحمن الداخل قد إنشغل بصراعاته الداخلية والخارجية فى الأندلس لتدشين الدولة الأموية التى استمرت بعد ذلك لعدة عقود، وكذلك الحال بالنسبة لسعيد بن إدريس. كما يمكن القول أن كلا الأميرين كانت تربطهما منذ بداية عهدهما روابط الصداقة كما أسلفنا القول.

أما صالح بن سعيد الذى خلف أباه فى حكم إمارة نكور "180–250هـ / 796–864 م" فقد تعرضت نكور خلال فترة حكمه للغزو النورمانى سنة 230 هـ / 844 م، وتشير النصوص التاريخية إلى أن الأمير عبد الرحمن الأوسط 206 – 238 هـ / 822 – 852 م؛ حاكم الأندلس أرسل إلى صاحب نكور برأس زعيم النورمان ورؤوس كبار خاصته الذين قتلوا على يد جند الدولة الأموية الأندلسية بعد طردهم من إشبيلية؛ مما يعد دليلاً واضحاً وقوياً على ترسيخ علاقات الصداقة، ودعماً للتحالف بين عبد الرحمن الأوسط أمير الأندلس وصالح ابن سعيد أمير نكور[38].

كذلك تعرضت إمارة نكور خلال ولاية صالح بن سعيد؛ لغارات النورمان، ففى سنة 244هـ / 858 م تمكن النورمان من الاستيلاء على نكور "ونهبوها وسبوا من فيها إلا من خلصه الفرار، وكان فيمن سبوا أمة الرحمن وخنعولة ابنتا واقف بن المعتصم بن صالح"[39].

ويستشف من خلال النصوص أن نكور كانت معرضة لغارات النورمان كما كان حال إشبيلية والجزيرة الخضراء اللتين كانتا معرضتين لنفس الغارات فى نفس السنة حيث قام النورمان بحرق مسجد الجزيرة الجامع، غير أن أسطول أمير الأندلس محمد بن عبد الرحمن "238– 273 هـ / 852 – 886 م" أوقع بهم هزيمة كبيرة؛ وتمكن من تدمير أكثر من أربعين مركباً من مراكب النورمان، كما استولى على مركبين بريف شذونة إحتوى على كثير من الأموال، وكان من بين مراكب المجوس التى استولى عليها الأندلسيون مركبان فى إقليم باجة[40].

وعلى ضوء هذه النصوص يمكن القول إن نكور قد أخذت على غرة،

وإنها كانت مدينة عامرة حتى أن النورمانديين استغرق مقامهم لنهب هذه المدينة ثمانية أيام كاملة "وأقامت المجوس بمدينة نكور ثمانية أيام"[41]. أما صالح بن سعيد فقد تمكن من الإفلات مع خاصته؛ ومن ثم شرع فى تجميع القوى لتخليص نكور من النورمان، فتمكن بمساعدة البرانس من طردهم منها[42].

وفى إطار العلاقات الودية بين نكور والأندلس، قام محمد بن عبد الرحمن بمهاجمة سفن النورمانديين وبتخليص أميرات بنى صالح من أسر النورمانديين وأعادهن إلى نكور، "ففداهن الإمام محمد بن عبد الرحمن"؛ ومن الطبيعى أن يفضى هذا إلى دعم العلاقات الودية بين الطرفين، خاصة وأن الأمير صالح بن سعيد لم يكن بمقدوره فى مثل هذه الظروف المالية أن يفتدى أميرات بنى صالح. بعد ما تعرضت له نكور من نهب إثر الإغارة النورماندية، مما كان له أبلغ الأثر فى الأزمة المالية وخير ما يعبر عن ذلك رواية لابن عذارى يصور فيها مشهد خروج سفن النورمان من نكور بأنها محملة بـــ"الذهب والفضة والسبى والعدة ... والأموال العظيمة"[43].

ولا غرو أن تكون سياسة التقرب التى انتهجها أمراء الدولة الأموية بالأندلس صوب أمراء نكور لها نفس الصدى عند سعيد بن صالح صاحب نكور، إذ تشير النصوص التاريخية إلى أنه سعى إلى تقوية أواصر التعاون مع عبد الرحمن الناصر "300- 350هـــ / 912-962 م"، فقد أرسل صاحب نكور أول بعثة للجهاد فى الأندلس بقيادة عمه عبد الرحمن بن سعيد الملقب بالشهيد، وضمت هذه البعثة الحربية صفوة من أهل الفضل والتقوى حيث أبحرت من مرسى نكور بالمزمة إلى ساحل ألبيرة للانضمام إلى أحمد ابن محمد بن أبى عبدة وزير الأمير عبد الرحمن الناصر. وتذكر النصوص أن عمر بن حفصون تمكن من هزيمة عبد الرحمن بن سعيد وقتل من كان معه، أما عبد الرحمن فقد لاذ بالفرار حيث لحق بصائفة الوزير أحمد بن محمد بن أبى عبدة فانتظم ضمن طبقات الناس من المجاهدين ، إلا أن جيش عبد الرحمن الناصر لحقت به الهزيمة عند حصن قاشترمورش"قصر موسى"، واستشهد الوزير الأندلسى عبد الرحمن بن سعيد الذى لُقب بالشهيد[44].

كان من البديهى أن يرفض سعيد بن صالح سنة 304 هـــ / 916م الدخول فى طاعة الخليفة الفاطمى عبيد الله الشيعى عندما أرسل إليه خطاباً يدعوه فيه إلى طاعته واعتناق مذهبه الشيعى. كذا أمر سعيد ابن صالح رجلاً من شعراء الأندلس من أهل طليطلة يُعرف بالأخمش بالرد على رسالة الخليفة الفاطمى يعدد فيها النيل من إمامته وعدم الاعتراف بدعوته[45].

حينئذ كان رد فعل الخليفة الفاطمى قوياً تجاه سعيد بن صالح؛ إذ أرسل جيشاً بقيادة مصالة بن حبوس سنة 304هـــ / 916 م، ودون الدخول فى تفاصيل هذه الحملة الفاطمية ، فقد تمكن مصالة بن حبوس من دخول مدينة نكور يوم الخميس ثالث محرم سنة 305 هـــ / 917 م[46]. ولم تقتصر نتائج الحملة الفاطمية

على دخول نكور فحسب، بل استباح جند الفاطميين المدينة وقاموا بقتل سعيد بن صالح مع جماعة من أهل بيته من بينهم ابن أخيه منصور بن إدريس بن صالح.

هكذا سقطت نكور حليفة الدولة الأموية الأندلسية فى بلاد المغرب الأقصى، إذ يقول ابن الآبا :"سعيد بن صالح وكان والياً على نكور وما إليها من أعمال المغرب لبنى مروان"(47).

تشير النصوص التاريخية إلى أن سعيد بن صالح عندما تأكد من هزيمته أمر بإخراج أهله وأمواله المقيمين فى نكور إلى الجزيرة التى بالبحر قبالة مرسى المزمة للإبحار بهم نحو الأندلس. ولا يستبعد أن يكون هذا الأمر هو العامل الأساسى فى بقاء بنى صالح بعد ذلك أمراء لبلاد نكور(48). وبذلك تكون الأندلس هى الملاذ الآمن لبنى صالح فى منفاهم الاختيارى، وهو ما يؤكد عمق روابط التحالف والعلاقات الودية بين إمارة بنى صالح والدولة الأموية الأندلسية.

وحسبنا فى ذلك أن الناجين من بنى صالح تمكنوا من النزول بمالقة وبجانة مستجيرين بعبد الرحمن الناصر أمير الأندلس الذى لم يدخر وسعاً فى إنزالهم الإنزالات الواسعة وتمكينهم من الكساء الرفيعة والصلات الجزيلة، وبلغ الغاية فى إكرامهم"وخيرهم بين المقام بدار مملكته أو المقام بمالقة فإختاروا المقام بمالقة لقربها من بلدهم"(49).

وكاد الأمر يتحول إلى مأساة لبنى صالح عندما قام مصالة بن حبوس بإستباحة نكور، فقد أرسل برؤوس بنى صالح إلى مدينة القيروان، ونصبت على أسوار العاصمة رقادة. كما حاول تثبيت نفوذ الدولة الفاطمية فمكث في نكور نحو ستة أشهر لترسيخ النظام العبيدى بها(50). وتبعاً لذلك استخلف مصالة على نكور أحد رجاله يدعى له "دلول"، وعلى الرغم من احتلال الفاطميين لنكور، فإن أهلها لم يخفوا امتعاضهم من الدعوة العبيدية وميلهم إلى آل صالح(51).

على أية حال – فإن الإنفصام المذهبى بين الفاطميين الشيعة وأهل نكور السنة قد ولد الكراهية بين الطرفين، ونمى ذلك إلى أبناء سعيد بن صالح المقيمين فى مالقة فى كنف عبد الرحمن الناصر، فتأهبوا للعودة إلى بلدهم وبمجرد نزول صالح بن سعيد 305 هـ / 917م فى مرسى تمسامان وفد إليه أهل البلد من كل ناحية وعقدوا له الإمرة بها ولقبوه باليتيم لصغره وزحفوا إلى دلول فأخذوه وجميع أصحابه فصُلبوا على ضفتى نهر نكور(52).

وبديهى أن يرسل صالح بن سعيد الذى ولى حكم نكور "305– 315 هـ / 917–327م" برسالة إلى عبد الرحمن الناصر يبشره فيها بمقتل دلول وبعودته إلى السلطة، كما أرسل إليه أيضاً ببعض التحف والهدايا؛ ومن بينها الخيل والجمال؛ وتبعاً لذلك وفى إطار هذه العلاقات الودية استقبل عبد الرحمن الناصر هذا الخبر بسرور بالغ، وهو ما تشير إليه النصوص التاريخية، فقد اعتبر انتصار صالح انتصاراً لأهل الأندلس حيث أمر الأمير الأموى بقراءة رسالة صالح بجامع قرطبة، وأمر بنسخها وقراءتها فى سائر بلاد الأندلس. ومما يذكر فى هذا الصدد وتأكيداً لتقوية العلاقات الأندلسية النكورية، واعتباراً لما يجمع بين الإمارتين من علاقات وُدٍّ وصداقة، أمر عبد الرحمن "بإمداد آل صالح بما يجل من الأخبية

الشريفة والآلة العجيبة والكساء الرفيعة والسروج والحلى والبنود والطبول والدروع وجميع السلاح"[53].

ويمكن القول إن حرص عبد الرحمن الناصر على تسليح بنى صالح بما يحتاجونه من عتاد حربى يدخل فى إطار علاقات الصداقة بين البلدين، إلا أن له مغزى آخر، وهو بقاء إمارة نكور قوية فى هذه الفترة لوقف التوسع الشيعى الفاطمى، خاصة وأن إمارة نكور كانت تشرف بسواحلها على جنوب بلاد الأندلس التى غلب عليها وقتئذ كثير من الفتن الداخلية والأخطار الخارجية[54]. كذلك لم تخف رغبة عبد الرحمن الناصر فى توسيع دائرة الصراع بين إمارة بنى صالح والدولة الفاطمية لتتخذ بُعْدا مذهبياً بين السنة والشيعة على صعيد الغرب الإسلامى.

وقد توفى صالح بن سعيد وهو فى مقتبل العمر دون أن يترك ولداً ذكراً فى سن مناسبة لولاية العهد. لذلك أجمع أهل الحل والعقد على بيعة عمه عبد البديع بن صالح بن سعيد بن إدريس بن صالح بن منصور"315- 317هـ/927-929م". وقد بادر موسى بن أبى العافية إلى استنفار كافة قبائل مكناسة بوصفه القائم بدعوة الفاطميين بالمغرب وعندما تكاثفت جموعه زحف بهم إلى مدينة نكور، واستولى عليها وقتل صاحبها عبد البديع بن صالح، واستباح المدينة[55].

وُلى حكم نكور المؤيد بن عبد البديع بن صالح بن سعيد"317-320هـ/929- 932م" ويبدو أن المؤيد قد اتخذ موقفاً عدائياً تجاه الخليفة الأندلسى، ولأول مرة فى تاريخ العلاقات النكورية الأندلسية، تقف نكور وقرطبة على خط المواجهة، فلم يتمسك بشرعية الخلافة الأموية، ولا بمبايعة الخليفة عبد الرحمن الناصر. ويتعلق الأمر برد فعل على موقف الخذلان الذى اتخذه عبد الرحمن الناصر وعلى السياسة الأموية التى ظلت مكتوفة الأيدى وهم ينظرون إلى أهل نكور وهم يقتلون بسيوف قبائل مكناسة .

وفى عهده تداعت مكانة نكور تقلص نفوذها. ويتجلى ذلك من خلال انسلاخ كبريات المجموعات القبلية عن التبعية لحاضرة نكور، مثل مكناسة وغمارة، وهكذا لم يعد نفوذ نكور يتجاوز مواطن نفزة من بنى ورياغل وكزناية وبنى يصليتن وبنى ورتردين[56]. وفى الجهة الغربية استولى رؤساء قبائل غمارة على مناطق عديدة منها. بمعنى أن سلطته لم تتجاوز مدينة نكور وقبائل نفزة الضاربة فى أحوازها[57]، وقد انعكس ذلك على مكانة نكور وصاحبها مقارنة مع غيره من أمراء بلاد العدوة المغربية، فوصف بأنه أقلهم فى سعة العمل وسمى بـــ"صاحب نكور ونفزة"[58].

وتشير النصوص إلى بزوغ نجم محمد بن خزر زعيم قبائل مغراوة وبنى يفرن الزناتية[59]. كما أسهم موسى بن أبى العافية فى إضعاف إمارة نكور إذ استفحل أمره خاصة بعد تملكه مدينة فاس، وسيطر على بلاد تازة والبصرة وطنجة وتابع فلول الأدارسة بالاستئصال والمصادرة، كما استولى على تلمسان، فاتسع ملكه[60]؛ ثم زحف موسى بن أبى العافية إلى المؤيد بن صالح فحاصره وتغلب

عليه ودخل نكور، وكما فى الحملة السابقة؛ لم يتورع موسى من قتل صاحب نكور المؤيد وإطلاق يد رجاله بأرواح وأعراض وأموال أهل نكور، واستكمالاً لأعماله المُدَمِرة، عاود الكرّة ونهب المدينة وخربها مرة ثانية سنة 320هـ/932م؛ وسرعان ما أعلن عن مبايعته لعبد الرحمن الناصر(61).

أما عن موقف عبد الرحمن الناصر من هذه الضربات التى حلت بحلفائه أصحاب نكور ، فالملاحظ أنه لم يهب لنصرة بنى صالح، ويبدو أن ذلك يرجع إلى عدة أسباب، أولاً: ضعف أمراء بنو صالح أنفسهم، ثانياً: استفحال أمر محمد بن خزر وموسى بن أبى العافية اللذين أعلنا الدعوة لعبد الرحمن الناصر، ثالثاً: أطماع الخلافة الفاطمية فى الأندلس، رابعاً: تطلع عبد الرحمن الناصر إلى الإستيلاء على شمال بلاد المغرب حيث استولى على سبتة سنة 319هـ/931م فثبت بذلك أقدامه فى المغرب الأقصى(62).

ومما لا شك فيه أن سياسة الخليفة الأموى عبد الرحمن الناصر تجاه إمارة نكور كان لها دور فعال فى ازدياد ضعف هذه الإمارة، إذ لم يتدخل أو يقدم يد المساعدة ضد الضربات المتلاحقة التى تعرضت لها حينما استباحها موسى بن أبى العافية وقتل أميرها عبد البديع بن صالح سنة 317هـ /929م؛ والمؤيد ابن عبد البديع سنة320هـ/932م. اكتفى عبد الرحمن الناصر ببث العيون لمراقبة موسى بن أبى العافية، وبذلك تكون الخلافة الأموية قد تنكرت لتحالف مغربى أندلسى دام نحو 173 سنة، منذ قيام الإمارة الأموية بالاندلس سنة 138هـ/756م حتى خراب نكور على يد قبائل مكناسة سنة 317هـ/929م(63).

والجدير بالذكر أن سقوط نكور للمرة الثانية وقتل أميرها المؤيد 320هـ/932م؛ وانضواء موسى بن إبى العافية فى كنف الخلافة الأموية، يكشفان بوضوح سياسة عبد الرحمن الناصر الرامية إلى مناهضة بنى صالح أمراء نكور والقضاء عليهم(64).

وما أن انسحب موسى بن أبى العافية من نكور، حتى اجتمع أهل الحل والعقد للنظر فيما حل بهم من مصائب. ولدرئها بايعوا أبا أيوب إسماعيل بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن سعيد بن إدريس بن صالح (320-323هـ/932-934م)(65).

وبعد وفاة الخليفة الفاطمى عبيد الله المهدى سنة 322هـ/934م، لم يتقاعس خلفه أبو القاسم محمد القائم بأمر الله عن إعادة سيطرة الشيعة الفاطميين على إمارة نكور وضمها إلى حوزة الدولة الفاطمية، بعد أن سقطت معظم نواحى المغرب فى قبضته ويبدو أن ذلك يرجع إلى سببين رئيسيين، أولهما: تخلى الخليفة الأموى عبد الرحمن الناصر عن مساندة أتباعه أمراء نكور. السبب الآخر: وهن إمارة نكور نتيجة التداعيات الخطيرة التى لحقت بها.

وعلى ضوء ذلك فقد أرسل الخليفة الفاطمى القائم بأمر الله جيشاً بقيادة صندل الفتى الأسود سنة 323هـ/934م ونزل بمدينة جراوة، وتقدم صوب نكور، وأرسل رسله إلى إسماعيل بن عبد الملك الذى رحل عن نكور وأقام بقلعة إكرى داعياً إياه الدخول فى طاعة الخليفة الفاطمى مستغلاً انفصام عرى الصداقة بين

صاحب نكور والخليفة الأموى .

ومن الملاحظ أنه على الرغمن من عجز إسماعيل بن عبد الملك صاحب نكور من عجزه عن التصدى للجيش الفاطمى وغبنه من قبل الخليفة الأموى الذى تركه لمصيره المحتوم. فإنه قرر قتل رسل صندل الفتى، وما أن علم الأخير بذلك حتى زحف بقواته وأحكم حصار قلعة إكرى، ولم تكن الأخيرة قادرة على الصمود أكثر من ثمانية أيام حيث سقطت فى يد صندل الفتى ووقع إسماعيل فى أسره "ففتله واستباح القلعة وسباها، واستخلف عليها من كتامة، رجلاً اسمه "مرمازور"[66]. ومن قلعة إكرى عرج القائد الفاطمى بقواته نحو نكور فدخلها، وبذلك عادت نكور ثانية إلى قبضة الفاطميين.

ولعله من المفيد أن أشير هنا إلى مدى تمسك بنى صالح بتحالفهم مع الخليفة الأموى على الرغم من تحوله السلبى وتخاذله عن مناصرتهم، وكل ما أستطيع إثباته هو أن أهل نكور أمروا عليهم موسى بن المعتصم بن قرة الملقب بابن الرومى "323– 324هـ/935 – 936م" ونظراً لعداء أهل نكور للفاطميين لم يصمد حكمهم لبلادهم طويلاً. فما أن انصرف صندل وانسحبت جيوشه قافلة إلى قواعدها بتاهرت وإفريقية أعلن أهل نكور راية العصيان والثورة على مرمازورا وقتلوه ومن معه، واضعين بذلك حدّاً لسيطرة الفاطميين على نكور، وأملاً فى استعادة العلاقات الودية مع الخليفة الأموى، على الرغم من أن الأخير لم يُكلف نفسه وأتباعه عناء التصدى للفاطميين فى حملتين متلاحقتين لاحتلال بلاد نكور. وقد أرسل موسى بن الرومى رسالة للخليفة الأموى فصلت ما تعرضت له نكور من أهوال الحرب وسفك الدماء وسبى النساء واستعباد الذرية، ونقص فى الأموال بسبب موقفها المعادى للشيعة الفاطميين، ولم تغفل الرسالة إخبار عبد الرحمن الناصر بمكر حليفه موسى بن أبى العافية المتخاذل عن مواجهة الفاطميين وكشف مزاعمه بالذود عن الخلافة الأندلسية، وفى عملية غير محسوبة العواقب، بادر موسى بن الرومى بتقديم فروض الطاعة لعبد الرحمن الناصر، فبعث له برأس مرمازوا ورؤوس أعوانه[67]. ولا تخفى الدلالات السياسية لهذه المبادرة، وما تنِمُ عليه من تغيير فى الموقف الرسمى لإمارة نكور تجاه الخلافة الأموية الأندلسية.

هذا، ولم تجد مبادرة صاحب نكور آذاناً صاغية لدى الخليفة الأموى الذى فضل الاستمساك بموسى بن أبى العافية وبقبائل مكناسة. على الرغم من أن ابن الرومى حول موقف بلاده من الامتناع إلى التبعية للخلافة الأندلسية، دون أن يحصل فى مقابل ذلك على شىء. وسرعان ما احتقنت الأوضاع السياسية بنكور نظراً لاستمساك ابن الرومى بالموقف الداعى إلى خضوع بلاده لعبد الرحمن الناصر.

على أية حال – فقد قام عبد السميع بن جرثم بن إدريس بن صالح بن إدريس بن صالح بن منصور سنة 324هـ/935م بثورة على صاحب نكور، انتهت بطرد ابن الرومى إلى الأندلس ومعه أهله وولده وأخوه هارون وكثير من

أبناء عمومته وأهل بيته، فمنهم من نزل معه المرية ومنهم من نزل مالقة. وهكذا كانت الأندلس ملجأ سياسياً لأفراد بيت بنى صالح فى حالة حدوث خصومات وصراعات فيما بينهم، ولعل فى هذه التطورات ما يشير إلى عمق الأزمة السياسية التى هزت أركان إمارة نكور بسبب الموقف من سلطات الخلافة الأموية بالأندلس، وهو الخلاف الذى انعكس بحدوث انقسام فى البيت الحاكم بين الداعين إلى الإنضواء تحت نظام الخلافة الأموية والمستمسكين بسيادة قرار إمارة نكور السياسى[68].

لقد وطد ثوار نكور العزم على حماية بلادهم ضد أى تدخل فى شئونهم من قبل القوى المتصارعة على السلطة والنفوذ ببلاد المغرب، أموية كانت أو فاطمية. كما انتبهوا إلى أهمية الوقوف بحزم فى وجه موسى ابن أبى العافية صنيع الخلافة الأموية. وهو الموقف الذى تبناه حاكم نكور عبد السميع بن جرثم (324-336 هـ/935-947م) فقد شرع أهل نكور فى مهاجمة أطراف بلد موسى بن أبى العافية انطلاقاً من تمسامان، كما تم إنفاذ الحملات الخاطفة انطلاقاً من بنى ورياغل وكزناية مكتسحة مضارب بنى العافيى أصحاب تسول وملوية، كما هاجموا قبائل مكناسة حتى بادر موسى بن أبى العافية إلى الاستنجاد بحليفه الخليفة الأموى عبد الرحمن الناصر لاحتلال نكور.

ثمة قرائن دالة تشير إلى تغييرات جذرية فى العلاقات الأندلسية النكورية اتسمت بطابع العداء من قِبل عبد الرحمن الناصر تجاه نكور، دليل ذلك أن الخليفة الأموى قبل مؤامرة موسى بن أبى العافية لتفتيت إمارة نكور ووضع أسس كيان تابع على إثر ذلك، إذ أرسل عبد الرحمن الناصر حوالى سنة 324هـ/ 935م الأسطول الأندلسى وعدة مراكبه أربعين قطعة وعدد ركابه ثلاثة آلاف رجل لحصار شواطىء إمارة بنى صالح واحتلال نكور، "وكان اندفاعه بمدينة سبتة "[69]؛ التى غدت قاعدة العمليات الحربية ببلاد المغرب "فتقدم إلى مليلة ونكور"[70].

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن السلطات الأندلسية لم تكن لتُخْفى الهدف من هذه الحملة الموجهة ضد إمارة عبد السميع بن جرثم المُمْسك بمقاليد الحكم فى بلاد نكور، ولمساعدة موسى بن إبى العافية حسب رواية ابن حيان، المعبر عن الموقف الرسمى للخلافة الأموية الأندلسية[71].

فى حين هاجم جيش موسى بن أبى العافية إمارة نكور برا، وقد وصف ابن أبى العافية هذا الهجوم ضمن التقرير الذى رفعه للخليفة عبد الرحمن الناصر بقوله: "وَرَد علينا الأسطول المنصور وحَل بمرسى نكور، ناهضنا الفاسقين بها فنجَحْنا فيهم، واستولينا على جميع نِعمهم، وحمَلْنا السيف على من يستحق منهم"[72]. ويتعلق الأمر باحتلال حقيقى لنكور، وهو ما أشار إليه أحد المؤرخين إذ يقول إن "ملك الأندلس .. أرسل أسطولاً احتل المدينة"[73]. وهذا الغزو يوضح الحقائق المتعلقة بموقف الخلافة الأموية المعادى لأهل نكور.

لكن الحملة الأندلسية لم تتوقف بعد؛ فما أن أحكم الأندلسيون قبضتهم على مرسى نكور، حتى بادروا إلى استكمال حملتهم البحرية لاحتلال ما تبقى من بلاد إمارة نكور. وانطلاقاً من نكور، تحرك الأسطول الأندلسى و"تقدم إلى مليلة ..

فافتتحها"[74]؛ وهو الخبر الذى ورد فى كتب المسالك والممالك، يؤيد ذلك رواية المؤرخ الجغرافى أبى عبيد الله البكرى بقوله: "وذكر محمد بن يوسف وغيره أن عبد الرحمن الناصر لدين الله افتتحها"[75]؛ ويتعلق الأمر بنفس الرواية التى أوردها الحميرى[76]، ومؤلف مجهول[77]. وانطلاقاً من مليلة تابع الأسطول الأندلسى حملته البحرية تُسانده من جهة البرّ قبائل مكناسة فى هجوم ثالث استهدف أقصى بلاد نكور الشرقية. وهو ما كشف عنه موسى بن أبى العافية بقوله: "ثم أخْرَجنا شَوَانِى من الأسطول الميمون فقدّمْناها إلى جزيرة أرشقول"[78]، فاستولى عليها سنة 325هـ/ 936م وفر صاحبها الحسن بن أبى يعيش إلى القلعة التى بناها قرب نكور، فحاصره موسى بن أبى العافية مدة ثم عقد له السلم على حصنه[79]. وقد إستغرقت هذه الحملة العسكرية للأسطول الأندلسى على نكور ستة أشهر كاملة، يؤكد ذلك رواية لإبن حيان إذ يقول: "اسْتَتَمّ فى غزاته هذه ستة أشهر"[80].

لا مجال للشك فى أننا أمام غزو شامل لإمارة نكور من قبل الخلافة الأموية الأندلسية بمساعدة حُلفائها من قبائل مكناسة بزعامة غبن أبى العافية. ولا مجال لمجاراة زعم بعض الدارسين من أن الأمر يتعلق بحملة أندلسية كان هدفها مساعدة بنى صالح لاستعادة إمارتهم من يد الفاطميين[81]. ولا يخفى كيف حَجَبت علاقات الصداقة والوُدّ التى وصلت إلى حد التحالف بين إمارة نكور والدولة الأموية الأندلسية خلال قرنين من الزمان.

وننبه إلى الوجه الثانى فى العلاقات النكورية الأندلسية الذى يعكس طموح الخلافة الأموية لجعل نكور وبلاد المغرب مجرد بلاد تابعة للخلافة الأندلسية. ولا يخفى مدى العداء الأندلسى تجاه نكور إلى حدّ وضع السيف فى رقاب أهلها، وهذه السياسة لخّصها أحد المؤرخين المغاربة بقوله: "وحاز الناصر وجيوشه من الأندلس إلى العدوة، يقاتلون من خالفهم من البربر، ويستألِفونَهُم ويحْمِلون الطائِعَ على المُخَالف، والناصر مُمِدٌّ لمنْ عَجَز مِنْهُم برجَاله، مُقوٍّى لمن ضَعُف بمَاله، حتى ملك المغرب"[82].

وما أن أحكمت الخلافة الأموية سيطرتها على نكورحتى شرعت فى إقامة نظام سياسى تابع لها، ومرتبط عسكرياً بقوات موسى بن أبى العافية، ومُنْضَبِط إدارياً بيد خاصة عبد الرحمن الناصر، وهو النظام الذى عهدت رئاسته الشرفية لعبد السميع بن جرثم بوصفه أميراً للبلاد، أما سلطة الأحكام القضائية فقد أُسندت لمشاهير القضاة العاملين تحت إشراف قضاء الجماعة بقرطبة، ويمكن القول إننا أمام نظام حماية الأقدم من نوعه فى تاريخ المغرب[83].

لقد كانت الخلافة الأموية فى الأندلس حريصة بشكل أو بآخر على أن تكون فى مركز قوى يسمح لها بالسيطرة على بلاد المغرب المتحكمة فى مضيق جبل طارق الإستراتيجى المهم سواء كان عن طريق أمراء بنى صالح أو موسى بن أبى العافية.

وقد ثار أهل نكور سنة336هـ/947م على عبد السميع بن جرثم وقتلوه،

فى حركة تصحيحية للتخلص من نظام الحماية الأندلسى ثم إستدعوا من مالقة جرثم أو جريج بن أحمد بن زيادة الله بن سعيد بن إدريس بن صالح بن منصور، وبايعوه بالإمارة "336- 360هـ/947- 970م"[84].

والجدير بالملاحظة أن العلاقات بين إمارة بنى صالح والخلافة الأموية خلال سنوات حكم جرثم كانت تتسم بالاستقرار ونبذ أساليب الحرب . ويبدو أن الخلافة الأندلسية بعدما أحكمت سيطرتها على المسالك البحرية والبرية بين العدوتين المغربية والأندلسية لم يعد هناك ما يقلقها، فضلاً عن تمسك جرثم بمذهب الإمام مالك الذى أسهم بدور فعال فى تجاوز حالة العداء التى ظلت طوال عقدين من الزمان بين نكور والأندلس. . واستمرت العلاقات الودية فى سياق التفاهم بين الحكم المستنصر وأمير نكور عبد السميع بن جرثم (360-372هـ/971-982م) . ويؤكد ذلك رواية لإبن حيان تتعلق بوفد دبلوماسى أرسله أمير نكور برئاسة السفير محمد بن أبى سنديب إلى مدينة الزهراء سنة 362هـ/973م لتجديد طاعته لخليفة الأندلس الحكم المستنصر (350- 366هـ/961- 976م)[85].

والمتتبع للأحداث التاريخية فى بلاد الأندلس والمغرب يلحظ أن العلاقات بين صالح والدولة الأموية اتسمت بالعداء فى عصر المنصور محمد بن أبى عامر حاجب الخليفة الأموى هشام المؤيد؛ إذ أرسل حملة سنة 386هـ/ 996م بقيادة واضح الفتى إلى عدوة المغرب "فعقد له على كور المغرب، فنزل واضح مدينة طنجة وإجتمعت إليه من ثبت من القواد على الطاعة ... من قواد البرابر وأمرائهم". وفى هذا السياق توجه واضح الصقلبى لمواجهة زيرى بن عطية. وما يهمنا فى هذه الحرب أن واضح تمكن من الاستيلاء على حصن نكور[86]. ما كان لإمارة نكور أن تستمر وسط هذه الصراعات والاضطرابات خاصة فى عهد آخر ملوكها محمد بن عبد السميع بن جرثم (372- 410هـ / 982- 1019 م) .

وفى نهاية الأمر جاء سقوط هذه الإمارة وانقراض ملك بنى صالح التى استمرت ثلاثة قرون على يد يعلى بن أبى الفتوح الإزداجى أمير قبيلة إزداجة، إحدى القبائل الريفية الذى تمكن من الاستيلاء على نكور وقتل محمد بن عبد السميع سنة 410هـ / 1019م[87].

ثانياً : العلاقات الحضارية بين إمارة بنى صالح فى نكور والدولة الأموية فى الأندلس :

1- نظام الحكم والإدارة :

ومن المعروف أن أمراء نكور كانوا يرتبطون برباط التبعية للدولة الأموية منذ ولاية عقبة بن نافع الثانية، وكان صالح بن منصور من أوائل أمراء المغرب الأقصى.

أما بالنسبة لوضع أرض نكور فإنها لم تُفتح عنوة، ومن ثم لم تخضع بالتالى للاندماج العقارى والجبائى المعتمد من طرف الخلافة الأموية بالبلاد المفتوحة. وبدلاً من تحويل فائض المحاصيل والمنتجات نحو دمشق عاصمة الخلافة الأموية فقد ظلت بيد صاحب نكور، ويتضح هذا من خلال رواية ابن

خلدون التى يذكر فيها أن صالح بن منصور "استخلص نكور لنفسه"[88].

وفى عهد الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك أيضاً تم استثناء بلاد نكور من وضع الجبايات عليها؛ إذ يقول المؤرخ نفسه: إن الخليفة الوليد بن عبد الملك أمر باستثناء نكور من نظام الجباية التابعة للخلافة الأموية "وأقطعوا إياها الوليد بن عبد الملك فى عام واحد وتسعين من الهجرة"[89].

والملاحظ أنه بالرغم من إقطاع نكور لصالح بن منصور، فإن هناك روايات تشير إلى مسألة مهمة وهى أن هذا الولاء كان يتبعه إرسال بعض الأموال إلى الخليفة الأموى. وابتداء من عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك انتهج خلفاء بنى أمية سياسة جبائية متشددة مع نكور وغيرها من بلاد المغرب حتى تذمر أهل نكور "ثم ثقلت عليها الشرائع والتكاليف فارتدوا"[90].

ومما يذكر فى هذا الصدد أن نكور تحولت تبعيتها إلى الدولة الأموية فى الأندلس كما سبق القول. ولم يتوان أمراء بنى صالح فى التقرب إلى حكام الأندلس بكثير من الأموال والهدايا، إذ يشير ابن عذارى المراكشى إلى إقدام صالح بن سعيد على إتحاف عبد الرحمن الناصر "أمير المؤمنين بالخيل والجمال وغير ذلك"[91].

ويبدوأن ثمة تغييراً يتعلق بالنظام العقارى المرتبط بوضع الأرض وأشكال الملكية ببلاد نكور بداية من القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى نتيجة لتفتتيت إمارة نكور إلى عدة مناطة نفوذ عليها رؤساء قبائل غمارة، أما عبد الرحمن الناصر فقد أمر بإطلاق يد أتباعه من أمراء المغرب الأقصى بواسطة إمضاء سجلات وعقود الإقطاع مقابل الولاء والطاعة للخليفة الأموى، وكان من هؤلاء موسى بن أبى العافية الذى تمكن من احتلال نكور فخربها ليعود نفوذه إلى الإنحسار كما أسلفنا القول، ومن ثم فقد انضوت مكناسة تحت لواء موسى بن أبى العافية، وتداعت سلطة بنى صالح فى أحواز جراوة والحوض الأسفل لنهر ملوية إلى أطراف قلوع جارة، ونتيجة لذلك سمى أمير بنى صالح بـــــ "صاحب نكور ونفزة" بعد أن كان يوصف آل صالح بالمتحكمين فى قبائل صنهاجة وغمارة فى العدوة المغربية.

أما فيما يتعلق بالسكة فتشير النصوص إلى أن بنى صالح أقاموا داراً لضرب السكة بنكور، وكانت دراهمهم عدداً بلا وزن[92]. وقد استمرت هذه العملة الفضية متداولة فى الأسواق التجارية إلى أن قطعها يوسف بن تاشفين سنة 473هـ / 1080م[93]. ومما لا شك فيه أن المعاملات التجارية بين نكور وبلاد الأندلس كانت كثيرة مما يشير إلى تواجد نقود نكورية أندلسية فى كلا البلدين .

2- الحياة الإقتصادية :

ارتبط اقتصاد إمارة نكور بما تملك من موارد اقتصادية، فضلاً عن موقعها الجغرافى واهتمام حكام نكور بتنشيط إقتصادها. و أبرز مظاهر اقتصاد نكور يتمثل فى :

أ-**الزراعة :**

يتضح من خلال النصوص أن بلاد نكور اشتهرت بكثير من المحاصيل الزراعية خاصة فى الأراضى الواقعة على نهرى نكور وغيث[94]. كما اشتهر أهل تمسامان بزراعة الخضر والفواكه[95]. ومن جهة أخرى اشتهرت نكور بكثير من الفواكه مثل الكمثرى[96] والتين والرمان السفرى، فضلاً عن الحبوب التى تعتبر أهم المحاصيل الفلاحية بالإمارة[97].

ب-الصناعة :

بالنسبة للصناعة فمما لا شك فيه أنه قامت فى نكور عدة صناعات على الإنتاج الزراعى والحيوانى، والجدير بالذكر أن النصوص تشير إلى أن أهل نكور كانوا بارعين فى صناعة السفن[98].

وبجانب هذه الصناعات توجد صناعات أخرى قائمة على معدن الحديد الذى يستخرج من منطقة قريبة من ساحل البحر بجوار تمسامان، وأهم هذه الصناعات صناعة الأسلحة لمواجهة الحاجة الدائمة لإمارة بنى صالح لمواجهة الكثير من الحروب[99]. أما صناعة الترف فقد راجت فى بلاد نكور حتى اشتهر صاحب نكور بتنوع صادراته من الذهب والفضة والتحف إلى بلاد الأندلس وافريقية[100].

وتشير النصوص إلى الانتشار الحرفى خاصة حول الضفة اليمنى لنهر نكور، غير أن الأمير سعيد بن إدريس بمجرد انتهائه من بناء نكور، حرص على نقل الحرفيين والسوقة من الضفة اليمنى للنهر إلى المدينة[101].

جـ-التجارة :

لا شك فى أن التجارة تمثل أهم العلاقات الاقتصادية بين نكور والأندلس خاصة فى زمن الاستقرار ومن المعلوم أن هناك عوامل لازدهار التجارة بين البلدين أهمها موقع إمارة بنى صالح الجغرافى، وامتلاكها كثير من المراسى على البحر المتوسط، فضلاً عن الأسواق التجارية مثل سوق نكور، كذلك ساعد قيامها بدور الوسيط التجارى على ازدهار العلاقات الاقتصادية بين نكور والأندلس[102].

ويكفى أن نستعرض بعض مراسى إمارة بنى صالح حتى نتبين أهمية العلاقات التجارية بين نكور والأندلس:

مرسى نكور الواقع فى جزيرة تُعرف بالمزمة على بعد خمسة أميال من نكور، ويعد النافذة الأساسية إلى مختلف الآفاق[103].

ويذكر ابن حوقل أن مرسى المزمة كانت ترسو عليه المراكب التجارية التى تنقل التجارة بين العدوتين ضمن خطوط بحرية أبرزها الخط المباشر نحو مالقة، ومن المزمة أيضاً كانت السفن إلى بجانة التى اشتهرت بساحل الأندلس القبلى باعتبارها "فرضة لأهل العدوة"[104].

كما كانت المراكب التجارية تبحر من مرسى المزمة إلى مرسى بزليانة

على بعد ثمانية أميال من مالقة[105]. هذا فضلاً عن الخطوط الملاحية الأخرى مثل المزمة – مرية بلش[106]، والمزمة فرضة المنكب[107].

ومن المراسى املهمة فى بلاد نكور، على سبيل المثال؛ مرسى تمسامان، وهو من المراسى الصيفية المهمة ويقابله مرسى طنيانة أو طونيانة فى الأندلس[108]. أما مرسى كرط فيقع إلى الشرق من تمسامان حيث يبعد عنها بنحو خمسة عشر ميلا[109]، وتبحر منه السفن فى اتجاه بلش مالقة فى رحلة تستغرق يوم وليلة، ومن مرسى مليلة والمراسى المجاورة فى جون هرك تسير السفن فى اتجاه شاط والمنكب وشلوبنية[110].

ونذكر أيضاً من المراسى النكورية: مرسى طرف هرك وهو من المراسى الشتوية، ويقع على مسافة عشرة أميال شرق مرسى كرط[111]، ويبدو أنه من المراسى الصغيرة التى "تشتى فيه المراكب الصغار"، وتتجه السفن منه إلى المنكب وشلوبينية بالأندلس[112]، أما مرسى مليلة فيقع شرق هرك ثم مرسى ملوية[113].

أما المراسى التى تقع غرب مرسى المزمة فأهمها مرسى بقوية على بعد عشرين ميلا، أما مرسى باديس فيقع غرب بقوية[114]، وأخيراً مرسى بالش مرسى صنهاجة ويقع فى غرب باديس، ويعتبر أهم مرسى غربى مرسى المزمة فى عهد بنى صالح[115]. ومن الجدير بالملاحظة أن تعدد المراسى النكورية أسهم إسهاماً كبيراً فى زيادة نسبة عدد المسافرين والتجار بين البلدين.

ويستشف من خلال النصوص أن بلاد نكور كانت أهم مركز من مراكز تصدير الحبوب فى بلاد المغرب، ويرجع ذلك إلى وفرة الإنتاج الزراعى من ناحية وتخزين فائض الإنتاج فى الإهراء من جهة أخرى. ويؤيد ذلك أن الخليفة عبد الرحمن الناصر فى سنة 323هـ / 934م أرسل إلى صاحب نكور بتقديم المؤن والحبوب لحلفاء الخلافة الأندلسية[116].

ويتضح أيضاً أن بجانة والمرية كانا من أهم المراسى الأندلسية التى كانت تستقبل السفن التى تحمل القمح النكورى، هذه فضلاً عن البيرة ورية وغيرهما من البلاد الأندلسية التى اعتمدت على الميرة والمواد الغذائية النكورية خاصة زمن الحروب كما حدث أثناء تمرد عمر بن حفصون، فكانت المراكب الأندلسية تفد إلى أرض العدوة لجلب الميرة[117].

وتعددت فى بلاد نكور كثير من المطامير لخزن الحبوب وإدخار الميرة والأقوات، و يذكر أحد الدارسين أنه عثر على كثير من هذه المطامير فى بادس، كما عثر على أكبر مخزن للحبوب بنكور، وكذلك مرسى السلطان قرب اكرى امقران بجبل أبى الحسن حيث مازالت عشرات المطامر محفوظة فى شكلها الأصلى[118].

ومن الأمثلة الأخرى التى تدل على مدى ازدهار العلاقات الاقتصادية بين الأندلس وبلاد نكور الثروة الحيوانية التى كانت تمتلكها بلاد نكور ممثلة فى الأعداد الكبيرة من أصناف الماشية والتى كانت تربى فى منطقة تاكراكرى فى

عدوة وادى غيس"وعدوة غيس هذه يقال لها تاكراكرى وهى منيعة وفيها يتكاثر كراع آل صالح"[119]، وإذا أضفنا إلى ذلك الدواب من الحمير والبغال والخيل، واستجلاب النوق والجمال من مواطنها الصحراوية والتى لقيت سوقا رائجا فى بلاد الأندلس كما كانت تهدى على سبيل التقرب والزلفى للخلفاء الأمويين، مثال ذلك أن صالح بن سعيد أرسل أعداداً من الخيل والجمال وغير ذلك بعد استرداده نكور وقتله ذلول[120].

ولا غرو أن أشجار العرعر والأرز التى تنمو فوق السفوح الجبلية فى بلاد نكور من أهم مصادر الأخشاب التى تصدر إلى بلاد الأندلس حيث يستخدم فى صناعة السفن وفى بناء قصور الخلفاء والأمراء ومن على شاكلتهم من طبقة الخاصة، وكانت هذه الأخشاب تصدر إلى الأندلس عبر مراسى غمارة[121].

وتشير النصوص إلى أن الكتان كان من السلع التجارية المهمة التى تفد من مدينة البصرة المعروفة فى المصادر العربية ببصرة الكتان، وتقع على مقربة من نهر سندد حيث يستقله التجار حتى يصلوا البحر، ومن المرجح أن تجار نكور كانوا يقومون بدور الوسيط التجارى لبيع الكتان فى بلاد الأندلس نظرا لأهميته الصناعية وقتئذ. هذا فضلاً عن الثياب الصوفية الرقيقة والتمر الجيد[122].

ومما لا شك فيه أن طريق "سجلماسة – نكور – المزمة" كان يعد الطريق الرئيسى للقوافل الصحراوية من بلاد السودان إلى الأندلس وهو ما يدل على دور نكور باعتبارها الوسيط فى التجارة الصحراوية ومن أهمالسلع التجارية التى تمر عبر هذا الطريق إلى الأندلس العبيد السود وجلود الماعز التى تصنع منها الخفاف للملوك، ودرق اللمط التى تهدى للملوك، والعاج والأبنوس وأنياب الفيلة وأنواع السياط الذى يجلب لحث الخيل وكان أمراء الأندلس يتهافتون للحصول عليه[123].

وتشير النصوص إلى الرقيق المستجلب لبلاد نكور، خاصة الرقيق الأبيض المجلوب من أسواق النخاسة بالأندلس، ويعرف هؤلاء الرقيق باسم الصقالبة[124].

ومن الجدير بالملاحظة أن الخليفة عبد الرحمن الناصر لم يغفل عن تزويد نكور بما يلزمها من أسلحة وعتاد عسكرى مثل السروج والدروع وجميع "السلاح"[125].

ومن السلع التجارية التى كانت تستوردها نكور من الأندلس"الأخبية الشريفة والآلة العجيبة والكساء الرفيعة والسروج والحلى والبنود والطبول"[126].

3- الحركة العلمية :

أما عن المعلومات الخاصة بالحركة العلمية فى نكور فيمكن القول إنها تكاد تكون نادرة وشحيحة حتى أن بعض من تعرضوا للحياة الفكرية، وتاريخ نكور السياسى لم تصل إلينا كتبهم، وأبرز هؤلاء العلماء محمد بن يوسف الوراق[127]؛ حيث وضع كتاباً ضخماً فى مسالك أفريقية وممالكها للحكم المستنصر ووصفه ابن حزم بالحافظ لأخبار المغرب، لأنه ألف فى أخبار تاهرت ووهران وسجلماسة ونكور والبصرة. وكل هذه الكتب مفقودة حتى الآن، وقد توفى هذا الجغرافى

المؤرخ بقرطبة وكثيراً ما اعتمد عليه ابن عذارى فى البيان المغرب، والبكرى فى المسالك والممالك[128].

وتجدر الملاحظة بأن العلوم الدينية كانت مزدهرة فى عهد بنى صالح، فقد كان صالح بن منصور مؤسس إمارة نكور فقيهاً مهتماً بنشر الإسلام، ولا نجانب الصواب إذا قلنا إنه من التابعين، فقد رافق عظماء المسلمين الأول مثل عقبة بن نافع وحسان بن النعمان وغيرهم. ومن ثم تمكن هذا الرجل من نشر الإسلام وتفقيه البربر منذ نزوله فى بنى تمسامان، وعلى يديه أسلم بربرها كما أسلم البربر المجاورين بعدئذ[129]. وواصل ابنه المعتصم سياسة أبيه؛ حيث اهتم بالشرائع والتعاليم الدينية حتى وُصف بكونه شهماً شريف النفس، كثير العبادة، وكان يلى الصلاة والخطبة لهم بنفسه[130].

ونحا بقية أمراء بنو صالح هذا المنحى نفسه، فحببوا الإسلام إلى البربر، حتى إن ابن الخطيب يصف الصالح بن سعيد بن ادريس بأنه "كان فقيهاً مالكياً حج وغزا بالأندلس"[131]. ويؤكد ابن خلدون ذلك إذ يقول: "وقام بأمره ابنه صالح بن سعيد فتقبل مذهب سلفه فى الإستقامة والإقتداء"[132].

والظاهر أن دور بنى صالح أصبح أكثر فاعلية بالنسبة لنشر الإسلام مع اتساع رقعة إمارة نكور، ونظراً لاستمساك بنى صالح بالسنة المحمدية جعل الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك نتيجة هذه النبالة الأيدولوجية لبنى صالح تجاه أهل السنة؛ يوصى عامله على أفريقية بعدم التعرض لصاحب نكور سنة 91هـ/ 709م[133].

ومن أدلة تمسك بنى صالح بمذهب أهل السنة مقاومتهم للمذهب الصفرى بقيادة داود الرندى[134]. وكذلك تصديهم لقبائل مكناسة التى كانت على مذهب الخوارج الإباضية[135]. كما تصدى بنو صالح للتيار الواصلى المعتزلى المتوافق مع المذهب الزيدى العلوى الذى انتشر فى قبائل غمارة وصنهاجة[136]. وقد استمر تمسك بنى صالح بمذهب السنة، واتضح ذلك جلياً فى مقاومتهم للمد الشيعى كما أسلفنا من قبل.

وهو ما يفضى بنا إلى تناول خاصية مذهبية اتسم بها أمراء بنى صالح تمثلت فى تمسكهم بالمذهب المالكى، كما يستشف من النصوص أن صالح بن سعيد كان من أبرز الفقهاء المالكيين فى بلاد نكور[137].

ويبدو من خلال النصوص أن هناك كثيراً من الفقهاء المالكيين الذين قاموا بدور فعال فى نشر المذهب المالكى فى نكور وبلاد الأندلس، نذكر منهم على سبيل المثال ... ابن عبد الله وابن عيسى وحسين بن فتح النكورى[138]. وكثيراً ما اعتمد بعض علماء الأندلس على أحاديث حسين بن فتح؛ فحدث عنه أبو محمد الباجى وأحمد بن عبادة الرعينى لما كان له من فضل ودراية بالقرآن وعلوم الفقه والحديث، وقد ولاه الخليفة عبد الرحمن الناصر قضاء مدينة سبتة[139].

ومن البديهى أن يهاجر بعض الفقهاء من بلاد نكور إلى الأندلس هرباً من

جند الشيعة الفاطميين مستجيرين بعبد الرحمن الناصر، ومن هؤلاء أحمد بن فتح المليلى المكنى بأبى جعفر، فولاه الناصر قضاء ناحيته. كما فر والد سعيد الناكورى إلى الأندلس عندما غزا موسى ابن أبى العافية نكور وخربها. ونظراً لمكانة سعيد الفقهية والعلمية استأدبه المنصور بن أبى عامر لولده، وولاه الصلاة والخطبة بجامع الزاهرة، حيث استمر إماماً حتى توفى فى بداية حكم المظفر بن محمد بن أبى عامر(140).

وليس أدل على عمق هذه الصلات الفكرية بين نكور والأندلس نشر المذهب المالكى فى الأندلس عن طريق فقهاء نكور المالكيين الذين إستقروا فى الأندلس وكانت لهم هيبتهم ومكانتهم الرفيعة بين فقهاء الأندلس نذكر منهم عبد الله بن عيسى بن أبى زمنين "ت359هـ / 969 م" وابنه محمد "ت368هـ/ 978م"(141).

وننبه هنا أيضا إلى وجود بعض الفقهاء الذين ذاع صيتهم فى مجال الفقه المالكى، وكانت لهم أبواع طويلة فى قواعد المناظرة فى المدونة والموطأ وأصول الدين وقضايا الفقه؛ منهم – على سبيل المثال – الفقيه محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن قاسم النكورى، وقد تتلمذ على يديه بعض فقهاء عصره مثل أبى الأصبغ بن سهل(142). و الفقيه المالكى عبد الله بن غالب المكنى بأبى محمد "ت434هـ/ 1042م"، وكان من أبرز الفقهاء المالكيين ورحل إلى الأندلس حيث التقى بكبار مشايخ عصره(143).

أما على صعيد اللغة والأدب فقد ارتبطت بلاد نكور بالأندلس ارتباطاً وثيقاً، ويستدل على ذلك من وفود كثير من الشعراء والأدباء على كلا البلدين، ويكفى أن نذكر من بينهم الشاعر إبراهيم بن أيوب النكورى(144). وثمة إشارة مهمة وردت فى المصادر تفيد بأن أمراء بنى صالح اهتموا كثيراً بالشعراء والأدباء الأندلسيين البارزين الذين وفدوا على نكور، ومن أبرزهم الشاعر الطليطلى المعروف بالأخمش، ويبدو أنه كان على رأس شعراء بنى صالح، يؤيد ذلك أن سعيد بن صالح أمره بالرد على كتاب عبيد الله الشيعى الفاطمى(145).

أما أبو عبد الله محمد بن سعيد بن موسى بن عيسى فكان من أبرز أهل نكور فى مجال الأدب وحفظ اللغة والبلاغة ، حتى أنه كان يُلقب بالأصمعى، فانتقل إلى بلاد الأندلس وأصبح ذا مكانة رفيعة ومنزلة سامية بين الزجالين الأندلسيين، حتى إن الأمير عبد الرحمن بن الحكم أعجب به واتخذه كاتباً له، وقد توفى سنة 232هـ / 846م، وأعقب ابناً يسمى حامد بن محمد (ورث مكانه من الأدب والمعرفة والكتابة والبلاغة). ويتشف من النصوص أن حامد بن محمد أصبح من فحول الأدباء فسلك سبيله فى خدمة السلطان، وارتقى فى المناصب العليا فولى خطة الوزارة بحضرة الأمير محمد بن عبد الرحمن(146).

ومن ضمن علماء نكور الذين أثروا الاستقرار بقرطبة، أحمد بن الفتح المليلى ، فقد غادر نكور عندما وقعت تحت سيطرة الفاطميين بقيادة صندل، فقدم على عبد الرحمن الناصر سنة 325هـ / 963م، وكان بارعاً فى الرواية والشعر، فأخذ عنه طلاب العلم ببلده وسمع منه مشاهير أهل القلم الأندلسيين منهم على بن

مُعاذ البجانى[147].

ومن الجدير بالذكر براعة بعض علماء نكور فى مجال الفلاحة وإستخراج المياه الجوفية ، ويؤيد البكرى ذلك فى رواية له عن رجل فى مرسى بادس قصير القامة ويحترمه أهلها ويقدمونه "ويذكرون أنه ينبت المياه فى المواضع التى لم يعهد فيها ماء عيوناً وآباراً، وأنه يخبر بقرب الماء وبعده، وأنه إنما يستدل على ذلك الموضع لاغي"[148].

ويبدو أن هناك سمة اتصال بين علماء الفلاحة فى بلاد الأندلس وبلاد المغرب خاصة من خلال كتب الفلاحة المعروفة عند الأندلسيين كابن بصال وأبى الخير الإشبيلى[149].

4- العمارة والفن :

من الملاحظ أن بنى صالح قد أولوا عناية بالغة فى مجال العمارة سواء فى مجال العمارة المدنية أو العمارة العسكرية، كذا الحال بالنسبة للعمارة التى ترتبط بالتجارة.

ولا شك فى أن المدينة مثلت مقوماً أساسياً من مقومات الحضارة العربية الإسلامية ، وقد ترسخت دعائمها مع تمصير المدن الأولى، ومثلت المدينة بوصفه وحدة إدارية وجبائية، وكانت أيضاً معسكراً لإقامة الجند وانطلاق الجيوش، ودينياً حيث يوجد بها المسجد الجامع، واجتماعياً يوجد بها السوق وغيره. وقد اقترنت تسمية المدن إما بالجانب الترابى أوالوطن أو المركز أو بالقبيلة المهيمنة فى المناطق البدوية[150].

أما بالنسبة لمدينة نكور فقد وضع إدريس بن صالح القواعد الأولى لبناء هذه المدينة التى اقترن اسم الإمارة بها منذ الثلاثينات من القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى إلى حدود وفاة إدريس بن صالح سنة 143هـ / 760م[151].

ويبدو أن مدينة نكور كانت، كما تشير بعض الروايات، أول مدينة بنيت بالمغرب الأقصى فى الإسلام، فصارت حاضرة عظمى من أعظم حواضر الإسلام إلى حدود القرن الثالث الهجرى. كما يذكر أحد الدارسين أن بناء هذه الحاضرة أصبح عرفاً سياسياً جرى عليه كافة مؤسسى الدول المستقلة ببلاد المغرب[152].

كما أصبح السوق الذى أسسه صالح بن منصور على الضفة اليمنى لنهر نكور أول أنموذج للنشاط التجارى وللعمران الحضرى على مستوى المغرب والأندلس. وتشير النصوص إلى أن المسافة بين تمسامان والمزمة خمسة أميال من شط البحر، وهى نفس المسافة بين بجاية والمرية التى أسسها عبد الرحمن الناصر، مما يشير إلى مدى التأثيرات العمرانية على بلاد الأندلس[153].

ومن خلال النصوص؛ نستطيع أن نؤكد أن أمراء بنى صالح قد أقاموا قرب جزيرة نكور مقراً ملكياً لهم يترددون عليه للراحة أو لإدارة دولتهم النكورية فى بعض الفترات، وهى الظاهرة التى سرعان ما انتشرت خلال القرن اللاحق بالأندلس باتخاذ مدينتى الزهراء والزاهرة المجاورتين لحاضرة الخلافة الأموية

الأندلسية[154].

أما فيما يتعلق بالعمارة العسكرية، فقد زودتنا النصوص بمعلومات قيمة عن هذه المنشآت مثل الربط والحصون والمحارس. أما فأهمها رباط نكور الذى أسسه صالح بن منصور عند ملتقى نهرى غيث ونكور، وحدد مكانه البكرى إذ يقول: "بموضع يقال له أكدال، ثم يتشعب هناك جداول، وفى طرف هذا الموضع رباط نكور"[155].

ومن المعروف أن الرباط قد امتاز بأنه لعب دوراً ثلاثياً، حيث كان المسلمون يدرسون فيه العلم ويتعبدون وفيه انطلقوا إلى جهاد الشرك والقضاء على الفتنة وتأمين حدود الدولة. ومن ثم يمكن القول إن رباط نكور كان مدرسة ومسجداً ومهداً لإمارة بنى صالح التى لعبت دوراً جليلاً فى تاريخ المغرب والأندلس؛ وحسبنا أن حصن نكور كان من القوة والحصانة العسكرية حتى ظل باقياً إلى آخر أيام دولة بنى صالح. أما الحصون فنذكر منها على سبيل المثال حصن مسطاسة الذى أقامه سعيد بن صالح، ويقع على بعد خمسة عشر ميلاً من حصن كركال لمراقبة السواحل الغربية لإمارة بنى صالح. ومن المفيد هنا الإشارة إلى أن عبد الرحمن الناصر قد أرسل إلى بلاد نكور سنة 324هـ/ 935م لبناء حصن جارة الذى يقع شرق تمسامان[156]. "محمد بن وليد بن فشتيق رئيس المهندسين الأندلسيين لديه، مع ثلاثين بناء وعشرة من النجارين وخمسة من الحفارين وستة من الجيارين المحسنين لعمل الجير وستة من الإشارين لأشر الخشب ورجلين من الحدادين ورجلين من الحصارين تخيروا من حذاق طبقاتهم وإحتملت لجماعتهم آلاتهم وأدواتهم المتصرفة فى صناعاتهم التى يحاولونها"[157].

كما أرسل أيضاً عبد الرحمن الناصر المهندسين المعماريين والبنائين لإعادة بناء وتحصين مدينة مليله . ويستشف من النصوص أن هؤلاء البنائين قد أرهقوا من العمل، واستطالوا مدة الإغتراب عن الأندلس فاستبدلهم بهم الخليفة عبد الرحمن بنائين غيرهم[158].

وما يهمنا هو أن هذه النصوص تشير بوضوح إلى الاستفادة بخبرات المهندسين والمعماريين الأندلسيين فى مجال العمارة العسكرية التى ازدهرت فى إمارة بنى صالح ، فكثرت القلاع على الحدود الشرقية لإمارة نكور فى نواحى مليلة مثل قلاع بنى ورتردين[159]. ويبدو أن إسماعيل بن عبد الملك الملقب بالمؤيد قد استفاد بالتقنية الهندسية المعمارية الأندلسية فى إصلاحاته المعمارية التى قام بها فى ترميم وتحصين نكور سنة 323هـ/934م[160].

أما بالنسبة للعمارة التى ترتبط بالمجال التجارى، فقد كانت إمارة بنى صالح إمارة ساحلية ، ونظراً لذلك فقد اهتم بنو صالح بإنشاء المراسى التى سبق الإشارة إليها. ويهمنا فى هذا المقام الإشارة إلى إحكام البنائين فى بناء تلك المراسى التى تحتاج إلى أرصفة كبرى مثل مرسى ميناء المزمة، ومرسى بلش حيث كانت تجنح إليه المراكب التجارية الكبرى القادمة من إشبيلية فى إتجاه وهران للاحتماء من تعاظم النوء وهول البحر[161]. ولا نستطيع ونحن نتحدث عن مراسى الأندلس أن ننسى أن قيام مراسى أندلسية تحمل نفس الإسم فى المغرب

والأندلس دليل على مدى التواصل بين ساحلي البلدين فى مجال العمارة ، نذكر منها بلش مالقة، وتعرف أيضاً باسم مرية بلش(162).

5- الحياة الإجتماعية :

ازدادت أهمية بلاد نكور فى عهد بنى صالح، فاتسعت رقعة دولتهم فشملت أقاليم عديدة حسبما تقدم. وقد شكلت قبيلة نفزة النواة القبلية المحورية التى إنتظمت على أساسها أركان الإمارة. ومنذ البداية تعتبر نفزة التى تميزت بأهميتها السياسية ووظائفها الاجتماعية والإقتصادية وبعلاقتها المزدوجة مع المراكز الحضارية والمحيط الخارجى خاصة الأندلسى أكثر بروزاً من غيرها من القبائل البربرية الأخرى مثل غمارة والمصمودية وصنهاجة البرنسية ومكناسة الزناتية(163).

ومن الجدير بالملاحظة؛ أن بنى صالح عمدوا إلى تطوير حاضرتهم وتقويتها بإنشاء الحصون والقصور الملكية، فاستقدموا المهندسين المعماريين والعمال البارعين فى البناء من الأندلسيين الذين أقاموا فى مناطق مختلفة من أراضى بلاد نكور. وما يهمنا هنا هو أثر وجود هؤلاء الأندلسيين من الناحية الإجتماعية على بلاد نكور، غير أن النصوص المتاحة التى بين أيدينا لا تكشف اللثام عن هذا الجانب الذى يحتاج إلى كثير من البحث.

وننوه أيضاً؛ بأن أمراء بنى صالح أكثروا من اقتناء العبيد الصقلبى، فازدادت أعدادهم وسطوتهم وشكلوا خطراً كبيراً على بنى صالح حينما تطلعوا إلى الانفراد بالسلطة فى عهد سعيد بن صالح، وهو ما يشير إلى مدى قوة هذا العنصر الإجتماعى المتزايد فى دولة بنى صالح من ناحية، كما يشير من ناحية أخرى إلى دور هؤلاء الصقالبة فى ظهور بعض العادات الإجتماعية التى لم تفصح عنها الروايات التاريخية فى بلاد نكور(164).

وما يهمنا هنا أن ثمة عنصراً آخر بشرى غير قبلى أقبل على بلاد نكور فى شكلها الدينى المتمسك بمذهب أهل السنة، وطبيعى أن يمثل هذا العنصر صدمة اجتماعية للقبائل نتيجة هذا التحول الاجتماعى الناتج عن استئثار نفزة بالسلطة، واستجلاب هؤلاء الصقالبة من بلاد الأندلس. ويبدو أن اليهود مثلوا عنصراً اجتماعياً عاش فى كنف دولة بنى صالح حيث احترفوا تجارة الرقيق(165).

وننبه هنا على بعض قنوات التأثير الحضارى بين البلدين نذكر منها: أولاً: اختلاط بعض العلماء والفقهاء والتجار والحرفيين من كلا البلدين. ثانياً: الحجاج الذين كانوا يفدون من الأندلس إلى بلاد نكور فى طريقهم إلى آداء فريضة الحج. ثالثاً: الحروب والأسرى، رابعاً: الصقالبة واليهود.

ومن مظاهر الحياة الإجتماعية التى انتقلت إلى الأندلس فى هذا العصر قرض الشعر العامى باللغة العامية ارتجالاً مصحوباً بالرقص والدك والزمر ومشاركة الأطفال والنساء فى حفل الزواج. كما يذكر أحد الدارسين أن أهل الأندلس الذين اشتهروا بداية من القرن الرابع الهجرى بالأناقة والنظافة فى الملبس

والمسكن قد نقلوا ذلك عن طريق أهل نكور الذين أصبحوا نموذجاً للرقى والتقدم الحضارى(166).

ويحق لنا فى آخر الأمر أن نشير إلى الدور الحضارى لنكور فى مجال الموسيقى الغنائية للموشحات، ومن أبرز هؤلاء النكورى الزامر الذى لمع فى مدينة قرطبة، إذ يقول ابن حزم: "فلعهدى بعرس فى بعض الشوارع بقرطبة، والنكورى الزامر قاعد فى وسط الحفل، وفى رأسه قلنسوة وشى وعليه ثوب خز عبيدى، وفرسه بالحلية المحلاة يمسكه غلامه، وكان فيما مضى يزمر لعبد الرحمن الناص"(167).

وتجدر الإشارة إلى ظاهرة آخرى للحياة الاجتماعية التى انتقلت من نكور إلى الأندلس منذ عصر بنى صالح والتى كانت متعارفة لدى أهل البوادى وهى ظاهرة التقصير بالليل فى حَوْز دار العريس أو العروس بقرض الشعر والغناء والرقص بالليل، وقد جرت عادة المَدْعوين من الأقرباء والمعارف أن يأتوا برجالهم ونسائهم إلى حور العروس(168).

خلاصة القول أن العلاقات بين إمارة نكور كانت متعددة الجوانب، وقد حرص أمراء نكور على إقامة علاقات مباشرة وغير مباشرة مع الدولة الأموية، وتوثيق علاقاتهم بحمل الرسائل الودية والهدايا المتبادلة بين الطرفين. كما نشطت حركة التجارة بين البلدين، فاستقبلت نكور منتجات المدن الأندلسية، وكانت تصدر إلى الأندلس ما يفيض عن حاجتها خاصة القمح، وتميزت العلاقات الثقافية بالازدهار على الرغم من الأخطار التى تعرضت نكور من قبل النورمان والفاطميين وقبائل مكناسة بزعامة موسى بن إبى العافية، كما اتسمت العلاقات بطابع العداء فى بعض الفترات بين البلدين، خاصة منذ إعلان عبد الرحمن الناصر نفسه خليفة، وقد استتبع ذلك تغيير كبير فى سياسة الناصر تجاه نكور فقد تحول عن مساندة أمراء نكور فى صراعهم ضد الفاطميين و مكناسة.

الهوامش

1- -البكرى: المغرب فى ذكر بلاد أفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة، "د.ت."، ص73؛ الإدريسى: كتاب نزهة المشتاق فى إختراق الأفاق، عالم الكتب، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان،1989م، م2، ص533؛ ابن أبى زرع الفاسى: الذخيرة السنية، الرباط ، 1972م، ص28.

2-الرقيق القيروانى: تاريخ أفريقية والمغرب، تحقيق المنجى الكعبى، تونس 2005م، ص62؛ ابن الأبار: الحلة السيراء، تحقيق د.حسين مؤنس، القاهرة 1985م، جـ1، ص 323؛ ابن عذارى: البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق محمد إبراهيم الكتانى وآخرون، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء 1985م ، جـ1، ص 25.

3-ابن أبى زرع الفاسى: المصدر السابق، ص90؛ يذكر الإدريسى أن نكور كانت تسمى بوذ كور، وفى كتب التاريخ نكور، المصدر السابق، ص 533 .

4-الحسن الوزان: وصف إفريقية، ترجمة د. محمد حجى ود. محمد الأخضر، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامى، بيروت، لبنان 1983م، ص324؛ يذكر أن إقليم الريف يبدأ من تخوم أعمدة هرقل ويمتد شرقاً إلى نهر النكور .

5-ابن عذارى: المصدر السابق، ص 26؛ المراكشى: المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة ، 1963م، ص 28 .

6-البكرى: ص 73 ، 74 .

7-الناصرى: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصرى ومحمد الناصرى، دار الكتاب للطباعة، 1954م، جـ1، ص93 .

8-ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، تقديم وتحقيق محمد صبيح، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، ص134؛ الرقيق القيروانى: المصدر السابق، ص 62 ، 63 .

9-ابن عذارى: المصدر السابق، ص 42 .

10-نفس المصدر، ص38 ، 42 .

11-الناصرى: جـ1، ص 117 .

12-اليعقوبى، كتاب البلدان، نشر دى خويه، ليدن، 1967م، ص 323، 324؛ الرقيق القيروانى: المصدر السابق، ص 62، 84؛ أحمد الطاهرى: إمارة بنى صالح فى بلاد نكور، الدار البيضاء 1998م، ص 21 .

13-اليعقوبى: المصدر السابق، ص62؛ الرقيق القيروانى: المصدر السابق، ص62، 64؛ أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص29 .

14-البكرى: المصدر السابق، ص91؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام، تحقيق أحمد مختار العبادى ومحمد إبراهيم الكتانى، نشر دار الكتاب، الدار البيضاء 1964م، ق3، ص 171؛ مؤلف مجهول: كتاب مفاخر البربر، المصادر الأندلسية، 20، تحقيق محمد يعلى، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الأسبانية للتعاون الدولى، مدريد، 1996م، ص203؛ اليعقوبى: كتاب البلدان، ص 357؛ المقرى: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م ، م3، ص 163.

15-أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص 29 .

16-ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 172،171؛ ابن عبد الحليم: كتاب الأنساب، المصادر الأندلسية 20، تحقيق محمد يعلى، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الأسبانية للتعاون

الدولى، مدريد 1996م، ص 87،88،97 .
17-ابن عذارى: المصدر السابق، ص176 .
18-ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان 1996م، ص283 .
19-الزيانى: الترجمانة الكبرى فى أخبار المعمور براً وبحراً، تحقيق عبد الكريم الفيلالى، المحمدية 1967م، ص79؛ أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص29 ، 30 .
20-الناصرى: الإستقصا، جـ1، ص117 .
21-البكرى: المصدر السابق، ص90؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ص283 .
22-ابن عذارى: المصدر السابق، جـ2، ص5 .
23-ابن عبد الحكم : المصدر السابق، ص72؛ ابن عذارى: المصدر السابق، جـ2، ص6-9؛ ابن الكردبوس وابن الشباط: تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، تحقيق أحمد مختار العبادى، مدريد، 1971م، ص43-45؛ أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص 35؛
Levi-Provensal : Histoire de l'Espagne Musulmane , Paris 1953 , vol I , p7 ; Pierre Guichard : AL-ANDALUS EstructurabAntropologica De Una Sociedad Islamica En Occidente . Estudio preliminary , Antonio Malpica Cuello , p 245 .
24-الرقيق القيروانى: المصدر السابق، ص109-11؛ ابن عذارى: جـ1، ص48.
25- الرقيق القيروانى: المصدر السابق، ص135؛ ابن عذارى: المصدر السابق، ص48 .
26-البكرى: المصدر السابق، ص91؛ ابن عذارى: المصدر السابق، جـ1، ص176؛ مجهول: كتاب الاستبصار فى عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء 1985م، ص136 .
27-ابن عذارى: المصدر السابق، جـ1، ص52-53؛ أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص36-38 .
28-ابن عذارى: جـ1، ص53،54،176؛ محمود إسماعيل: الخوارج فى بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجرى، الدار البيضاء 1976م، ص64،65 .
29-البكرى: المصدر السابق، ص 91،92؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ص283؛ أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص43 .
30-الرقيق القيروانى: المصدر السابق، ص135 وما بعدها؛ ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الإبيارى، دار الكتاب المصرى، دار الكتاب اللبنانى، الطبعة الأولى، 1982م، ص47 .
31-عبد الواحد المراكشى، المعجب، ص16؛ المقرى: المصدر السابق، جـ1، ص328؛ فون شاك: الشعر العربى فى أسبانيا وصقلية، ترجمة الطاهر أحمد مكى، دار المعارف، القاهرة 1991م، ص54 .
32-ابن عذارى: المصدر السابق، جـ2، ص40،41 .
33-اليعقوبى: المصدر السابق، ص347 .
34-نفس المصدر: ص41 .
35-البكرى: المصدر السابق، ص90،108 ؛ ابن أبى زرع: المصدر السابق، ص20،51؛ مازالت مواطن بنى حميد بناحية الشاون وتعرف بنفس الاسم وتمتد فروعهم شرقاً إلى موقع تيكساس على البحر المتوسط Practice CRESSIER , Prospection archeologique dans le Rif , Zone de l'ancien royaume de Nakur , these de 3e cycle presentee

l'Universite de Paris-Sorbonne , fig. 3 ; Ahmed MEKNASI , "Campana de excavaclones y exploracion arqueologica" , Tamuda , Tetuan 1957 , ano V , Tremestre I , pp 163-64 .

36-البكـــرى: المصـــدر الســـابق، ص104،94،90؛ ابـــن خلـــدون: المصـــدر الســـابق، ص170،152،150؛ أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص56-57 .

37-ابن الخطيب: المصدر السابق، ص172؛ اليعقوبى: المصدر السابق، ص 357 .

38-ابن القوطية: المصدر السابق، ص81،80؛ ابن عذارى: المصدر الســـابق، جـــ2، ص88، أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص60،59 .

39-البكرى: المصدر السابق، ص92؛ ابن عذارى: المصدر السابق، جـــ2، ص97،96؛ حســـين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة 1992م، ص 364؛
El Hajji , A. A. : Andalusian Diplomatic with Europe during the Umayyad , Beirut 1970 , p171-181

40-ابن عذارى: المصدر السابق، ص97،96؛ محمود السيد: تاريخ العرب فى بـــلاد الأنـــدلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1999م، ص44،43 .

41-البكرى: المصدر السابق، ص92؛ لمزيد من التفصيل أنظر ابن الخطيب: أعمـــال الأعـــلام، جـــ3، ص174،173. يحدد ابن الخطيب مقامهم بنكور بثمانية أعوام، أما ابن خلدون: المصـــدر السابق، ص284، فلم يحدد أياماً أو سنين وإكتفى بقوله "فغلبوا عليها واستباحوها ثمانياً".

42-نفس المصدر والصفحة .

43-البكرى: المصدر السابق، ص92؛ ابن عذارى: المصدر السابق، جـــ2، ص 97 .

44-البكرى: نفس المصدر والصفحة؛ ابن عذارى: المصدر السابق، جـــ1، ص177، جـــ2، ص170-171؛ حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 355؛
Chapmen : A History of Spain . New York 1985 , p56 ; Hoyt R : Europe in Middle Ages , London 1957 , p130 .

45- البكرى: المصدر السابق، ص94؛ ابن الآبار: الحلة، جـــ1، ص194،193؛ ابن عـــذارى: المصدر السابق، ص178؛ ورد فى رسالة الخليفة الفاطمى لدعوة سعيد بن صالح للـــدخول فـــى طاعته سنة 304هـــ/916م أبياتاً كثيرة منها:

فإن تستقيموا أستقم لصلاحكم وإن تعدلوا عنى أرى قتلكم عدلاً
وأعلو بسيفى قاهراً لسيوفكـــم وأدخلها عفـــواً وأملـــؤها عـــدلاً

قال: فأجابه رجل من شعراء الأندلس من أهل طليطلة يُعرف بالأخمش، أمره سعيد بـــن صـــالح بذلك:

كذبت وبيت الله لا تُحســـن العدلا ولا علم الرحمن من قولك الفصلا
وما أنت إلا جـــاهـــــل ومنافـــق تمثـــل للجهـــال فى السنـــة المثـــلى
وهمتنا العليـــا لـــــدين محمـــــــــد وقد جعل الرحمن همتـــك السفـــلى

46-ابن عذارى: المصدر السابق، جـــ1، ص180،179؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ص285 .

47-ابن الآبار: المصدر السابق، ص193 .

48-البكرى: المصدر السابق، ص96،95؛ ابن عذارى: المصدر السابق، ص285 .

49-البكرى: المصدر السابق، ص96 .

50-ابن عذارى: المصدر السابق، ص151؛ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص176 .
51-البكرى: المصدر السابق، ص96 . ويسميه ابن عذارى "ذلول"، المصدر السابق، ص180.
52-البكرى: المصدر السابق، ص96،97؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ص285، يذكر أن البربر لقبوا صالح بن سعيد بالقيم لصغره وبايعوه سنة 305هـ بتكسامان .
53-ابن حيان: كتاب المقتبس، نشر ب. شالميتا – ف. كورينطى – مدريد 1979م، جـ5، ص 261، البكرى: المصدر السابق، ص97؛ ابن عذارى: المصدر السابق، جـ1، ص 175 .
54-نفس المصدر، جـ1، ص180؛ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1982م، ص534؛ سحر السيد عبد العزيز سالم: تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس فى العصر الإسلامى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1989م ، جـ1، ص328-335؛
Levi-Provensal : Histoire de l'Espagne Musulmane , Paris 1953 , vol II , p 2 .
55-ابن خلدون: المصدر السابق، ص285 .
56-ابن أبى زرع الفاسى: الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، 1973هـ، ص84؛ المكناسى: جذوة الإقتباس فى ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1974م، ص341 .
57-ابن حيان: كتاب المقتبس، جـ5، ص297 .
58-ابن حيان: المصدر السابق، ص 261، 290 .
59-هاشم العلوى القاسمى: مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجرى، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الرباط، 1995م، ص 382 ، 329 .
60-ابن حيان: المصدر السابق، ص287؛ البكرى: المغرب، ص128،127؛ ابن أبى زرع: المصدر السابق، ص183 .
61-ابن حيان: المصدر السابق، ص287-315؛ البكرى: المصدر السابق، ص 97؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ص285؛ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 177 .
62-نفس المصدر، ص290 .
63-ابن حيان: المصدر السابق، ص290؛ ابن عذارى: المصدر السابق، جـ1، ص 290 .
64-ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 177؛ ابن عذارى: المصدر السابق، ص 205 .
65-البكرى: المصدر السابق، ص285؛ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص177؛ عبد الله كنون: النبوغ المغربى، دار الثقافة، الرباط (د.ت.)، جـ1، ص44؛ ماريا روزا مينوكال: الأندلس العربية إسلام الحضارة وثقافة التسامح، ترجمة عبد المجيد جحفة ومصطفى جبارى، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب 2006م، ص81 .
66-البكرى: المصدر السابق، ص285، 286؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ص 286 .
67-البكرى: المصدر السابق، ص 286 .
68-ابن خلدون: المصدر السابق، ص 286؛ أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص 90 .
69-ابن حيان: المصدر السابق، ص 392 .
70-نفس المصدر والصفحة .
71-نفس المصدر، ص 413 .
72-نفس المصدر، ص 413 – 414 .
73-الحسن الوزان: المصدر السابق، ص 329 .

74–ابن حيان: المصدر السابق، ص 382؛ مدينة مليلة أسسها أمير بنى يفرن واسمه امليل بإيعاز من صالح بن منصور مؤسس إمارة نكور؛ انظر الحميرى: الروض المعطار، ص 545؛ الزيانى (أبو القاسم): الترجمانة الكبرى، ص 79 .
75–البكرى: المصدر السابق، ص 26 .
76–الحميرى: المصدر السابق، ص 545 .
77– مجهول: كتاب الإستبصار، ص 135 ، 136 .
78–ابن حيان: المصدر السابق، ص 413 .
79–ابن خلدون: المصدر السابق، جـ7، ص 103 .
80–ابن حيان: المصدر السابق، ص 382 .
81–أحمد مصطفى أبو ضيف: أثر القبائل العربية فى الحياة المغربية، الدار البيضاء 1986م، ص 275 .
82–ابن أبى زرع: الأنيس المطرب، ص 88 .
83–ابن حيان: المصدر السابق، ص 414 .
84–أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص93، 94 .
85– ابن حيان: المصدر السابق، 154؛ ابن أبى زرع: المصدر السابق، ص86؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ص286 .
86–مجهول: مفاخر البربر، ص162،161؛ ابن أبى زرع: المصدر السابق، ص103، 105 .
87– البكرى: المصدر السابق، ص99؛ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 179 .
88–ابن خلدون: المصدر السابق، ص 283 .
89–نفس المصدر والصفحة .
90– نفس المصدر والصفحة .
91–ابن عذارى: المصدر السابق، جـ1، ص175 .
92–البكرى: المصدر السابق، ص91 .
93––أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص147 .
94–البكرى: المصدر السابق، ص90 .
95–أحمد عبد السلام البوعياشى: الريف بعد الفتح الإسلامى، تطوان 1954م، جـ1، ص14–16 .
96–البكرى: المصدر السابق، ص91؛ مجهول: كتاب الإستبصار، ص186؛ الحميرى: الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت 1980م، ص134(يذكر الحميرى أن مدينة تكرو –نكور– كثيرة البشاتين، طيبة الفاكهة، لا يوجد فى بلد مثل تينها أو كمثراها) .
97– المقرى: المصدر السابق، جـ1، ص179، جـ3، ص390 .
98– البكرى: المصدر السابق، ص96 .
99–ابن حيان: المقتبس، ص372؛ ابن عذارى: المصدر السابق، جـ2، ص76؛ المراكشى: المصدر السابق، ص362؛
Cressier Patrice , Erbati Larbl : La Naissance de la ville islamique au Maroc, Nakur-Agmat-Tamdult . Mission de prospection archeologique, Rapport preliminaire , p 166.

100- ابن حيان: المقتبس، ص372 .
101-البكرى: المصدر السابق، ص90 ، 91 .
102-البكرى: المصدر السابق، ص90 .
103-نفس المصدر، ص90، 96 .
104- ابن حوقل: كتاب صورة الأرض، ليدن 1967م، ص68 .
105-ابن خلدون: المصدر السابق، ص284؛ الحميرى: المصدر السابق، ص92 .
106-ياقوت الحموى: معجم البلدان، دار صادر، بيروت 1979م، م5، ص120؛ المقرى: المصدر السابق، جـ3، ص 219؛ يوسف احمد بنى ياسين: بلدان الأندلس، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة 2004م، ص161 .
107-ابن سعيد: كتاب بسط الأرض فى الطول والعرض، تحقيق خوان فرنيط خينيس، تطوان 1958م، ص140 .
108-البكرى: المصدر السابق، ص91؛ ياقوت الحموى: المصدر السابق، ص120؛ المقرى: المصدر السابق، جـ 3، ص219.
109-البكرى: المصدر السابق، ص99؛ الإدريسى: المصدر السابق، ص533 .
110-نفس المصدر والصفحة .
111-أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص140 .
112-البكرى: المصدر السابق، ص90، 99؛ المقرى: المصدر السابق، جـ3، ص159؛ يوسف احمد بنى ياسين: المرجع السابق، ص152 .
113-البكرى: المصدر السابق، ص99؛ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص213؛ أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص141 .
114-البكرى: المصدر السابق، ص90؛ المقدسى: المصدر السابق، ص221؛ الزهرى: كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية ، الظاهر، ص113 .
115-البكرى: المصدر السابق، ص90؛ أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص144 .
116-ابن حيان: المصدر السابق، 372 ؛ الحسن الوزان: المصدر السابق، ص255 .
117-ابن عذارى: المصدر السابق، جـ2، ص165 .
118-أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص115 .
119-البكرى: المصدر السابق، ص91؛ ابن عذارى: المصدر السابق، جـ1، ص177؛ ابن أبى زرع: المصدر السابق، 103 .
120-ابن عذارى: المصدر السابق، جـ1، 175 .
121-البكرى: المصدر السابق، ص90؛ الحميرى: المصدر السابق، ص577؛ أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص117.
122-الحميرى: المصدر السابق، ص108؛ الإصطخرى: المسالك والممالك، طبع بريل ليدن 1937م، ص39؛ مجهول: الإستبصار: ص189؛ ابن أبى زرع: المصدر السابق، ص103 .
123-ابن بسام: الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة 1939م، ق1، م2، ص805؛ الزهرى: المصدر السابق، ص118،117؛ أبو حامد الغرناطى: تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، تحقيق إسماعيل العربى، الدار البيضاء 1993م ، ص 39 ، 40؛ محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص276 ، 284 .
124- ابن حيان: المصدر السابق، ص372 .
125-البكرى: المصدر السابق، ص97 .

126-نفس المصدر والصفحة؛ حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس. مكتبة مدبولى، القاهرة 1986م، الطبعة الثانية، ص489 .
127- المقرى: المصدر السابق، جـ3، ص163 .
128-ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت 1983م، ص100 .
129-ابن عذارى: المصدر السابق، جـ ، ص176 .
130-ابن خلدون: المصدر السابق، ص283 .
131-ابن الخطيب: المصدر السابق، ص174 .
132- ابن خلدون: المصدر السابق، ص284 .
133- نفس المصدر: ص283 .
134-البكرى: المصدر السابق، ص91؛ محمود إسماعيل: الحركات السرية فى الإسلام، دار سيناء للنشر، القاهرة 1997م، ص111،31،30 .
135-ابن خلدون: المصدر السابق ، ص158؛ وكانت مطماطة ومكناسة وزناتة جميعاً فى ناحية الجوف والشرق فكانوا جميعاً على دين الخارجية، وعلى رأى الإباضية .
136-أحمد الطاهرى: المرجع السابق، 263-66؛ عبد القادر بن طاهر بن محمد: الفرق بين الفِرَق، نشر دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت.)، ص15-17؛ أبو القاسم الزيانى: تحفة الحادى المطرب فى رفع نسب شرفاء المغرب ، تحقيق رشيد الزاوية، منشورات الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، 2008م، ص102 .
137-البكرى: المصدر السابق، ص97؛ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص174؛
Ambrosio Huici Miranda : Historia Politica Del Imperio AlMohade . Estudio Preliminary Emilio Molina L'opez Vicente Carlos Nararro Oltra , Granada 1999 , Tom I , p19 .
138-القاضى عياض: الغنية، تحقيق ماهر زهير جرار، بيروت 1982م، ص155؛ العباس بن إبراهيم المراكشى: الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط 1977م، جـ8، ص187 .
139-السيوطى: بغية الوعاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة 1964م، جـ1، ص 583؛ أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص209 .
140-أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص210 .
141-نفس المرجع والصفحة .
142-ابن الآبار: المعجم فى أصحاب القاضى الإمام أبى على الصدفى، تحقيق فرانسيسكو كوديرا، مجريط 1885م، ص204؛ ابن زرب: كتاب الخصال، تحقيق عبد الحميد العليمى، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب 2005م، ص21.
143-ابن فرحون: الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب، تحقيق محمد الأحمدى أبو النور، القاهرة 1972م (جـ1)؛ ص435.
144-البكرى: المصدر السابق، ص91 .
145-نفس المصدر، ص95؛ ابن الآبار: الحلة، جـ1، ص193 ، 194 .
146-ابن حيان: المقتبس، تحقيق محمود على مكى، ص171-175 .
147- ابن الفرضى: تاريخ علماء الأندلس، القاهرة 1966م، ص 61 .
148-البكرى: المصدر السابق، ص102؛ أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص214 .

149-نفس المرجع، ص214، 215 .
150-طريف الخالدى: دراسات فى تاريخ الفكر العربى الإسلامى، دار الطليعة، 1979م، ص10؛ Hourani A.H. and Stern S.M. : The Islamic City . Oxford 1970 , p 30 .
151-ابن عذارى: المصدر السابق، جـ1، 176؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ص184؛ أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص46 ، 47 .
152-محمود إسماعيل: الأدارسة فى المغرب الأقصى، الكويت 1989م، ص64؛ أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص51 .
153-البكرى: المصدر السابق، ص81؛ أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص129 .
154-حسين مؤنس: المرجع السابق، ص100، 101، 291؛ محمد عنان: دولة الإسلام فى الأندلس - الآثار الأندلسية الباقية فى أسبانيا والبرتغال، القاهرة 2003م، ص35؛ أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص135. بدأ عبد الرحمن الناصر فى إنشاء الزهراء، هذه الضاحية الملوكية سنة 325هـ / 936م .
155-البكرى: المصدر السابق، ص90 ، 91 .
156-نفس المصدر، ص90، استعمل الحصن للإحتماء فى فترات الفتن وللدلالة على توطين الجنود وفى حماية المسالك البرية.
157-ابن حيان: المقتبس، جـ5، ص387-389 .
158-ابن حوقل: المصدر السابق، ص78؛ البكرى: المصدر السابق، ص89،88؛ أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص162 .
159- البكرى: المصدر السابق، ص90 .
160-ابن الخطيب: المصدر السابق، ص177 .
161-ابن حوقل: المصدر السابق، ص61؛ ياقوت الحموى: المصدر السابق، جـ1، ص272؛ أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص145 .
162-ياقوت الحموى: المصدر السابق، م5، ص119 ، 120 .
163-ابن خلدون: المصدر السابق، ص280؛ ابن عذارى: البيان، جـ1، ص32 .
164-البكرى: المصدر السابق، ص93؛ ابن عذارى: المصدر السابق، ص178،177 .
165-البكرى: المصدر السابق، ص90 ، 93 .
166-أحمد الطاهرى: المرجع السابق، ص217 .
167-ابن حزم: رسائل بن حزم الأندلسى، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1980م، جـ1، ص315، 316 .
168-ابن بسام: المصدر السابق، ق2م1، ص 596؛ المقرى: المصدر السابق، ج3، ص 263

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية

- ابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى "ت658هـ/1260م"
  – كتاب الحلة السيراء ، تحقيق د. حسين مؤنس ، القاهرة 1985م .
  –المعجم فى أصحاب القاضى الإمام أبى على الصدفى ، تحقيق فرانسيسكو كوديرا، مجريط 1885م .
- ابن أبى زرع الفاسى (أبو عبد الله محمد بن عبد الحليم) "كان حياً فى سنة 749هـ/1347م"
  –الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، الرباط ، 1973م .
  –الذخيرة السنية فى تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972م .
- الإدريسى (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله إدريس الحموى الحسنى المعروف بالشريف الإدريسى) "ت649هـ/1251م"
  –كتاب نزهة المشتاق فى إختراق الأفاق، عالم الكتب، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1989م .
- الإصطخرى (أبو إسحق إبراهيم محمد الفارسى المعروف بالكرخى) "ت339هـ"
  –المسالك والممالك، طبع بريل ليدن 1937م .
- ابن بسام (أبو الحسن على بن بسام الشنترينى) "ت542هـ/1147م"
  – الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة 1939م .
- البكرى (أبو عبيد الله بن عبد العزيز الأونبى البكرى) "ت487هـ/1377م"
  –كتاب المغرب فى ذكر بلاد أفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة، "د.ت.".
- أبو حامد الغرناطى
  – تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، تحقيق إسماعيل العربى، الدار البيضاء 1993م.
- ابن حزم (أبو محمد على بن سعيد) "ت456هـ/1064م"
  – جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية ، بيروت 1983م .
  –رسائل بن حزم الأندلسى، تحقيق إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1980م .
- الحسن الوزان (الحسن بن محمد الوزان الفاسى المعروف بليون الأفريقى)
  –وصف إفريقية ، ترجمة د.محمد حجى ود.محمد الأخضر، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامى، بيروت، لبنان 1983م
- الحميرى (محمد عبد المنعم الحميرى) "ت أواخر القرن 9هـ/15م"

-الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت 1980م .

- ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبى) "ت367هـ/977م"
- كتاب صورة الأرض، ليدن 1967م .
- ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان) "469هـ/1076م"
-كتاب المقتبس، نشر ب. شالميتا – ف. كورينطى – مدريد 1979م .
-كتاب المقتبس، تحقيق محمود على مكى، القاهرة 1971م .
- ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن على بن أحمد السلمانى) "ت776هـ/1374م"
-أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام، تحقيق أحمد مختار العبادى ومحمد إبراهيم الكتانى، نشر دار الكتاب، الدار البيضاء 1964م
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون) "ت808هـ/1406م"
-تاريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان 1996م .
- الرقيق القيروانى (أبو اسحق إبراهيم بن القاسم) "ق5هـ"
-تاريخ أفريقية والمغرب، تحقيق المنجى الكعبى، تونس 2005م .
- ابن زرب (أبى بكر محمد بن يبقى بن زرب) "ت381هـ/991م"
-كتاب الخصال، تحقيق عبد الحميد العليمى، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب 2005م .
- الزهرى (أبى عبد الله محمد بن أبى بكر الزهرى) "ت أواسط القرن السادس الهجرى"
-كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، ش بورسعيد، الظاهر.
- الزيانى (أبو القاسم بن أحمد) "ت732هـ/1331م"
-الترجمانة الكبرى فى أخبار المعمور براً وبحراً، تحقيق عبد الكريم الفيلالى، المحمدية 1967م.
- ابن سعيد (أبو الحسن على بن موسى بن سعيد) "ت685هـ/1286م"
-كتاب بسط الأرض فى الطول والعرض، تحقيق خوان فرنيط خينيس، تطوان 1958م.
- السيوطى (جلال الدين السيوطى) "ت911هـ/1505م"
- بغية الوعاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة 1964م .
- العباس بن إبراهيم المراكشى :
-الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط 1977م.
- ابن عبد الحكم (أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم القرشى المصرى) "ت257 هـ/870م"
-فتوح مصر وأخبارها، تقديم وتحقيق محمد صبيح، مؤسسة دار التعاون

للطبع والنشر.

- ابن عبد الحليم
-كتاب الأنساب ، المصادر الأندلسية 20، تحقيق محمد يعلى، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الأسبانية للتعاون الدولى، مدريد 1996م .
- عبد القادر بن طاهر بن محمد "429هـ/1037م"
-الفرق بين الفِرَق، نشر دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت.) .
- ابن عذارى (أبو العباس أحمد بن محمد بن عذارى المراكشى) "كان حياً سنة 712هـ/1312م"
-البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق محمد إبراهيم الكتانى وآخرون ، دار الثقافة للنشر ، الدار البيضاء 1985م.
- ابن فرحون (برهان الدين بن على) "ت799هـ/1396م"
-الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب، تحقيق محمد الأحمدى أبو النور، القاهرة 1972م(جـ1)؛ 1976(جـ2) .
- ابن الفرضى (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدى الحافظ) "ت403هـ"
-تاريخ علماء الأندلس، القاهرة 1966م .
- أبو القاسم الزيانى "1249هـ/1833م"
-تحفة الحادى المطرب فى رفع نسب شرفاء المغرب، تحقيق رشيد الزاوية، منشورات الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب ، 2008م .
- القاضى عياض (عياض بن موسى بن عياض السبتى) "ت544هـ/1149م"
-الغنية، تحقيق ماهر زهير جرار، بيروت 1982م .
- ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر) "ت367هـ/977م"
-تاريخ إفتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الإبيارى، دار الكتاب المصرى، دار الكتاب اللبنانى، الطبعة الأولى، 1982م .
- ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك التوزى) "ت681هـ/1230م"
-تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، تحقيق أحمد مختار العبادى، مدريد، 1971م .
- المراكشى(محيى الدين عبد الواحد بن على التميمى المراكشى) "ت647هـ/1249م"
-المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة، 1963م.
- المقرى (أحمد بن المقرى التلمسانى) "ت1041هـ/1631م"
-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م.
- المكناسى (أحمد بن القاضى المكناسى) "ت1025هـ/1616م"
-جذوة الإقتباس فى ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1974م .

- مؤلف مجهول
–كتاب مفاخر البربر، المصادر الأندلسية،20، تحقيق محمد يعلى، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الأسبانية للتعاون الدولى، مدريد ، 1996م .
- مؤلف مجهول (مؤلف مراكشى من أهل القرن) "ت 6هـ/12م"
–كتاب الإستبصار فى عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء 1985م .
- الناصرى (أبو العباس أحمد بن خالد) "ت1314هـ/1897م"
–الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصرى ومحمد الناصرى، دار الكتاب للطباعة، 1954م .
- ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد الله الحموى) "ت626هـ/1229م"
– معجم البلدان، دار صادر، بيروت 1979م .
- اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن واضح) "ت284هـ/897م"
–كتاب البلدان، نشر دى خويه، ليدن، 1967م .

ثانياً : المراجع العربية

- أحمد الطاهرى :**إمارة بنى صالح فى بلاد نكور، الدار البيضاء 1998م .**
- أحمد عبد السلام البوعياشى :**الريف بعد الفتح الإسلامى، تطوان 1954م .**
- أحمد مصطفى أبو ضيف : **أثر القبائل العربية فى الحياة المغربية، الدار البيضاء 1986م .**
- السيد عبد العزيز سالم : **تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1982م .**
- العباس بن إبراهيم المراكشى **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط 1977م .**
- حسين مؤنس :
– تاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس. مكتبة مدبولى، القاهرة 1986م، الطبعة الثانية .
– معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة 1992م .
- سحر السيد عبد العزيز سالم :**تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس فى العصر الإسلامى، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية 1989م .**
- طريف الخالدى : **دراسات فى تاريخ الفكر العربى الإسلامى، دار الطليعة، 1979م .**
- عبد الله كنون : **النبوغ المغربى، دار الثقافة، الرباط (د.ت.) .**
- فون شاك :**الشعر العربى فى أسبانيا وصقلية، ترجمة الطاهر أحمد مكى، دار المعارف، القاهرة 1991م.**
- ماريا روزا مينوكال : **الأندلس العربية إسلام الحضارة وثقافة التسامح، ترجمة عبد المجيد جحفة ومصطفى جبارى، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب 2006م .**

- محمد عنان : **دولة الإسلام فى الأندلس–الآثار الأندلسية الباقية فى أسبانيا والبرتغال، القاهرة 2003م.**
- محمود إسماعيل :

–الخوارج فى بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجرى، الدار البيضاء 1976م.

–الأدارسة فى المغرب الأقصى، الكويت 1989م .

– الحركات السرية فى الإسلام، دار سيناء للنشر، القاهرة 1997م .

- محمود السيد :**تاريخ العرب فى بلاد الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1999م .**
- هاشم العلوى القاسمى :**مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجرى، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الرباط ، 1995م .**
- يوسف احمد بنى ياسين :**بلدان الأندلس، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة 2004 .**

ثالثاً : المراجع الأجنبية

- Ahmed MEKNASI , "Campana de excavaclones y exploracion arqueologica" , Tamuda , Tetuan 1957 , ano V , Tremestre I
- Ambrosio Huici Miranda :

Historia Politica Del Imperio AlMohade . Estudio Preliminary Emilio Molina L'opez Vicente Carlos Nararro Oltra , Granada 1999 , Tom I .

- Chapmen :

A History of Spain . New York 1985 .

Cressier Patrice , Erbati Larbl :

La Naissance de la ville islamique au Maroc, Nakur-Agmat-Tamdult . Mission de prospection archeologique, Rapport preliminaire .

- El Hajji , A. A. :

Andalusian Diplomatic with Europe during the Umayyad , Beirut 1970 .

- Hourani A.H. and Stern S.M. :

The Islamic City . Oxford 1970

- Hoyt R :

Europe in Middle Ages , London 1957 .

- Levi-Provensal :

Histoire de l'Espagne Musulmane , Paris 1953 , vol II .

- Pierre Guichard :

AL-ANDALUS EstructurabAntropologica De Una Sociedad Islamica En Occidente . Estudio preliminary , Antonio Malpica Cuello .

- Practice CRESSIER , Prospection archeologique dans le Rif , Zone de l'ancien royaume de Nakur , these de 3e cycle presentee l'Universite de Paris-Sorbonne